

دعوة النبي ﷺ في السفر الوسائل والأساليب

د. عبدالله بن إبراهيم الشويمان
قسم الدعوة والاحتساب - كلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث :

للسفر في الإسلام موقع متميز ، فهو من أخصب ميادين الدعوة إلى الله تعالى وأثرى مجالاتها ، وقد أكد على ضرورته وأهميته ما ورد بشأنه في القرآن والسنة من الآيات والأحاديث ؛ ذلك أن السفر له تأثيره الإيجابي الذي ينعكس على المسافرين في جوانب الحياة المختلفة . وقد حظي هذا الميدان باهتمام النبي ﷺ كغيره من ميادين الدعوة ، فدعا إلى الله في أسفاره المتعددة ، وحرص على هداية الناس فيه كجزء من دعوته الشاملة ، فكان يتنهمز الفرص والمناسبات لعرض دعوته على الناس ، وإظهار محاسنها ، حتى تقبلها النفوس ، وتذعن لها القلوب ؛ أمثالاً لأمر الله بتبليغ دينه ، وأداء رسالته مع ما في السفر من المشاق . وقد تعددت وسائل النبي ﷺ في السفر وتنوعت أساليبه بحسب الظروف والأحوال ، فكان منها الاتصال الفردي المباشر ، والدعوة العامة التي تهدف إلى التأثير في المدعو واستجابته . وإن وقوف الدعاة إلى الله في العصر الحاضر على الهدي النبوي وتطبيقات دعوة النبي ﷺ في السفر من أهم المطالب ليهتدوا بها ويقتفوا أثرها ؛ لتناول مجالات الدعوة المتعددة ، ويفيدوا من هذا الميدان في الدعوة إلى الله تعالى .

المقدمة :

إن الحمد لله ، نستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿ يَتَأَيُّمُ النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(١) ، ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٢) ، ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ^{(٣)(٤)} ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة حتى فتح الله به قلوباً غلفاً ، وأعيناً عمياً ، وآذاناً صماً وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد :

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أعظم القربات ، وأجل المهمات ، جعلها الله وظيفة أنبيائه ، ومهمة أوليائه ، وسبيل أصفائه ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّمُ النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ ^(٥) ، وقال

(١) سورة النساء ، آية (١) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٧١ - ٧٠) .

(٤) هذه خطبة الحاجة ، وأصلها في صحيح مسلم - كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم

٥٩٣/٨٦٨، ٢ ، وسنن أبي داود - كتاب النكاح ، باب في خطبة النكاح رقم ٤٠٨/٢١١٨، ٢ -

٤٠٩ ، وصحيح سنن أبي داود - الألباني رقم ٣٩٨/١٨٦٠، ٢ ، وخطبة الحاجة - محمد ناصر

الدين الألباني ط ١٣ بيروت : المكتب الإسلامي ١٣٩٧هـ ١٠٢١ .

(٥) سورة الأحزاب ، آية (٤٥ - ٤٦) .

سبحانه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ ^(١) وقال عز وجل: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢).

وشاء الله سبحانه وتعالى - رحمة بالإنسانية ، وإنقاذاً للبشرية - إرسال نبيه محمداً ﷺ إلى الناس كافة ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) ، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤) ؛ فأمره الله عز وجل بالدعوة إلى الله ، والاستمرار عليها ، وعدم التحول عنها ، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِلَغٍّ مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ^(٥) ، وقال عز وجل: ﴿ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ^(٦) ؛ وحرصاً منه ﷺ على إيمان أمته ، ونصحاً في أداء رسالته ، قام بالدعوة خير قيام ، وأداها أحسن أداء ، وظل يدعو إلى ربه تبارك وتعالى في جميع الأماكن ، والأزمان ، والأحوال ؛ فدعا إلى الله في البيت ، وفي المسجد ، وفي الطريق ، وفي السوق ، وفي منازل الناس ، وفي السفر والحضر ، والسلم والحرب ، والصحة والمرض ، مستعملاً في سبيل ذلك مختلف الوسائل والأساليب التي تحقق أهداف الدعوة وغاياتها.

(١) سورة يوسف ، آية (١٠٨).

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٠٤).

(٣) سورة الأنبياء ، آية (١٠٧).

(٤) سورة سبأ ، آية (٢٨).

(٥) سورة المائدة ، آية (٦٧).

(٦) سورة الحج ، آية (٦٧).

ومن أهم هذه الميادين والأماكن التي استثمرها النبي في الدعوة إلى الله (ميدان السفر) ؛ فقد دعا من خلاله ، وحرص على هداية الناس فيه ، كجزء من دعوته الشاملة عليه الصلاة والسلام ، ومهمته الكاملة التي أداها ﷺ أكمل الأداء ، وقام بها أتم القيام .

ورغبة في إبراز جانب مهم من جوانب دعوة النبي ﷺ ، ولما لفضيلة الدعوة إلى الله من أهمية عظمى ، أحببت أن أكتب في هذا الموضوع ؛ تبياناً لجهود النبي ﷺ في هذا الميدان ، والاستفادة من منهجه ﷺ في تبليغ الدين ، والافتداء به ﷺ ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(١) ، وتحفيزاً على إحياء هذا النوع من ميادين الدعوة ومجالاتها .

أسباب اختيار الموضوع :

- هناك عدة أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ولعل من أهمها ما يلي :
- ١- جدة الموضوع ، وعدم وجود دراسة دعوية متخصصة - حسب علم الباحث - تناولت دعوة النبي ﷺ في السفر مع الحاجة الماسة للداعية والمدعو لمثل هذا الموضوع .
 - ٢- الإسهام في تأصيل أحد مجالات الدعوة إلى الله وميادينها ، وبيان أثره في إصلاح الأمم والأفراد .
 - ٣- بيان أهمية السفر وأنه ميدان من ميادين الدعوة إلى الله في عصر النبوة .
 - ٤- إبراز القدوة للدعاة والمصلحين في العصر الحاضر من هدي النبي ﷺ في السفر .

(١) سورة الأحزاب ، آية (٢١) .

٥- التعرف على الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها النبي ﷺ في السفر .

منهج البحث :

سيستبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي^(١) ، والمنهج التاريخي^(٢) ، إن شاء الله .

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة ، وخمسة مباحث ، وخاتمة ، على النحو الآتي :

المقدمة : في بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ومنهج البحث وخطته .

المبحث الأول : مفهوم دعوة النبي ﷺ في السفر (الوسائل والأساليب) .

المبحث الثاني : مشروعية دعوة النبي ﷺ في السفر وأهميتها .

المبحث الثالث : وسائل دعوة النبي ﷺ في السفر .

المبحث الرابع : أساليب دعوة النبي ﷺ في السفر .

(١) يعرف هذا المنهج بأنه المنهج الذي يقوم على " حصر المعلومات حول الظاهرة محل الدراسة ، وفحصها ، وإعطاء حكم عام بصددتها ، وتنظيم هذه المعلومات المتوفرة في قالب معين ليستنبط منها نتائج صحيحة ، تزود الباحث بالمقترحات والحلول " كتابة البحث العلمي صياغة جديدة - د.عبد الوهاب إبراهيم سليمان ط ٤ [جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ١٤١٢هـ - ٢٨١٢ ، وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة - د. عبد الرحمن الميداني ط ٣ [دمشق : دار القلم ١٤٠٨هـ - ١٨٨٨ .

(٢) يعرف هذا المنهج بأنه " ما يمكن به إجابة سؤال عن الماضي بواسطة مجهود علمي كبير يبذله الباحث متمثلاً في محاولته لاستنتاج العلاقة بين الأحداث ، والربط بينها ، مستنداً في ذلك إلى ما يستقيه من أدلة علمية صحيحة تبرزن استنتاجه " المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية - د.صالح العساف ط ٢ [الرياض : مكتبة العبيكان ١٤٢١هـ - ٢٨١٢ ، وأصول البحث العلمي - د. أحمد بدر ط ٤ [الكويت : وكالة المطبوعات ١٩٧٨م - ٢٢٢٢ .

المبحث الخامس : مظاهر الاستفادة من دعوة النبي ﷺ في السفر (الوسائل والأساليب) في العصر الحاضر.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع .

وأسأل الله سبحانه أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يرزقنا السداد في القول والعمل ، ويوفقنا للقيام بالدعوة إلى الله على علم وبصيرة ؛ إنه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .

* * *

المبحث الأول: مفهوم دعوة النبي ﷺ في السفر (الوسائل والأساليب) :

مفهوم دعوة النبي ﷺ في السفر الوسائل والأساليب :

بالنظر إلى عنوان هذه الدراسة " دعوة النبي ﷺ في السفر الوسائل والأساليب " نجد أن هذه المصطلحات تحتاج إلى بيان ، وهي على وجه الإجمال كالآتي :

مفهوم الدعوة في اللغة :

قال ابن فارس : أصلها : دعو ، الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو أن تميل الشيء بصوت وكلام يكون منك^(١) . والدعوة كلمة يراد بها عدة معان تدور حول : الطلب ، والسؤال ، والدعاء ، والنداء ، والتجمع ، والاستمالة ، وهي مصدر الفعل الثلاثي : دعا يدعو دعوة^(٢) ، يقال : دعاه : ناداه وطلبه ، ودعاه إلى الشيء وإلى الشيء : حثه عليه ، ودعاه إلى الله : أي إلى عبادته ، والدعاة : قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، واحدهم داع^(٣) .

الدعوة إلى الله في الاصطلاح :

تطلق الدعوة في الاصطلاح ويراد بها معنيان :

- الأول : بمعنى الدين أو الرسالة .
- الثاني : بمعنى النشر والبلاغ ، وهو المقصود في هذه الدراسة .

(١) معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس تحقيق عبد السلام هارون ط ١٢ بيروت : دار الجيل ١٤٢٠هـ ٢١ / ٢٧٩ (مادة : دعا) .

(٢) تهذيب اللغة - الأزهري ، تحقيق د. عبد الحليم النجار ط (ب. ت) [القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة د. ن ١٢٢ / ٣٤] ، والمعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات وآخرون ط ٢ [استانبول : دار الدعوة د. ن ٢٨٦ / ١٤] (مادة : دعا) .

(٣) لسان العرب - ابن منظور ط ١ [بيروت : دار صادر (ب. ت)] ١٤٤ / ٢٥٧ - ٢٥٨ ، والمعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات وآخرون ، مرجع سابق ، ٢٨٦ / ١ (مادة : دعا) .

وبناءً على هذا المعنى فقد عرفت بتعريفات كثيرة ، منها :

- الدعوة إلى الله : هي " إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين " ^(١) وهو التعريف المختار .
- وقيل : " إنّ الدعوة إلى الله هي " تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام ، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً ، في كل زمان ومكان ، بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم " ^(٢) .
- وقيل : هي " تبليغ الإسلام للناس ، وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة " ^(٣) .
- وقيل : " قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة ، وفق الأسس والمنهج الصحيح ، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين ، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين " ^(٤) .

مفهوم السفر :

السفر في اللغة :

السفر خلاف الحَضَر ، وهو مشتق من ذلك لما فيه من الذهاب والمجيء ،

(١) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر ، الشيخ علي المرشد ، ط ١ [دمهور : مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٩هـ - ٢١١] .

(٢) خصائص الدعوة الإسلامية - د. محمد أمين حسن ط ١ [الأردن : مكتبة المنار ١٤٠٣هـ - ١٧] .

(٣) المدخل إلى علم الدعوة - د. محمد أبو الفتح البيانوني ط ١ [بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ - ١٧] .

(٤) منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ إلى اليمن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - د. عبد الرحيم المغذوي ، ط ١ [الرياض : دار إشبيلية ، ١٤٢٠هـ - ٩٧] .

والجمع أسفار ، قال الأزهرى : " وسمي السفر سفراً لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافياً منها " والسفر : جمع سافر ، والمسافرون : جمع مسافر ، والسفر والمسافرون بمعنى ^(١) .

السفر في الاصطلاح :

يطلق السفر في الاصطلاح ويراد به :

■ " الخروج على قصد مسيرة ثلاثة أيام ولياليها ، فما فوقها بسير الإبل ومشى الأقدام " ^(٢) .

■ وقيل : " السفر مفارقة الإقامة " ^(٣) .

■ وقيل : " قطع المسافات بنية السفر " ^(٤) .

الوسائل في اللغة :

الوسائل في اللغة جمع وسيلة ، والوسيلة " ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به " ^(٥) "أو" كل ما يتحقق به غرض معين " ^(٦) ، وهي " التي يتوصل بها إلى تحصيل

(١) لسان العرب - ابن منظور ، مرجع سابق ، ٣٦٧/٤ ، ومختار الصحاح - الرازي (ط.ب.ت) لبنان :

مكتبة لبنان ١٩٨٩م ٢٦٤٤ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير تحقيق محمد الطناحي

وطاهر الزاوي ط (ب.ت) بيروت : دار إحياء التراث العربي د. ن ٣٧١/٢٢ (مادة : سفر) .

(٢) التعريفات - الجرجاني ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ط ١١ بيروت : عالم الكتب ١٤٠٧هـ ١٥٧١ .

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع - ابن عثيمين ط ١ [الدمام : ابن الجوزي ١٤٢٣هـ ٤/٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٤) أنيس المسافر - عبد العزيز بن فتحي السيد ط ١ [المذنب : مكتبة دار الأرقم ١٤١٥هـ ١٢١٤ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير تحقيق محمد الطناحي وطاهر الزاوي ط (ب.ت) :

بيروت : دار إحياء التراث العربي د. ن ١٨٥/٥٢ (مادة : وسل) .

(٦) المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات وآخرين ، مرجع سابق ، ٢٨٦/١ (مادة :

وسل) .

المقصود^(١) قال ابن منظور : " وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل ،
والوسيلة : الوسيلة والقربى ، وجمعها الوسائل^(٢) .

مفهوم الوسائل في الاصطلاح :

عرفت الوسيلة بعدة تعريفات منها :

- الوسيلة هي : " ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر^(٣) وهو التعريف المختار .
- وقيل : " ما يتوصل به إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية^(٤) .

- وقيل : " ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح^(٥) .

مفهوم الأساليب في اللغة :

الأسلوب هو " الطريق ، والوجه ، والمذهب ، والفن ، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه^(٦) ، وقيل : " هو النهج ، والطريقة ، والخطبة " ويجمع على أساليب ، والأساليب : هي الفنون المختلفة^(٧) .

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ، ط ١١ الرياض : مكتبة دار السلام ١٤١٣هـ / ٢٠٧٠ .

(٢) لسان العرب - ابن منظور ، مرجع سابق ، ١١ / ٧٢٥ (مادة : وسل) .

(٣) أصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان ط ١٠ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٢٦هـ / ٤٤٧٤ .

(٤) المدخل إلى علم الدعوة - د. محمد أبو الفتح البيانوني ، مرجع سابق ، ٤٩ .

(٥) وسائل الدعوة - د. عبد الرحيم المغذوي ط ١ الرياض : دار إشييليا ١٤٢٠هـ / ١٦٦٠ .

(٦) لسان العرب - ابن منظور ، مرجع سابق ، ١ / ٤٧٣ ، وتهذيب اللغة - الأزهري ، مرجع سابق ،

(٧) المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني لمكة المكرمة : مكتبة نزار الباز ١٤١٨هـ / ٢٣٨٠ .

مفهوم الأساليب في الاصطلاح :

عُرِفَ الأسلوبُ بأنه " عرض ما يراد عرضه من معان ، وأفكار ، وقضايا ، في عبارات وجمل مختارة ؛ لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم ، وما يجب لكل مقام من المقال " ^(١).

كما عُرِفَ بأنه : " مجموعة الطرق العملية المتبعة في عرض الأفكار ، والتي يتعلمها الداعية ويطبقها أثناء تبليغ الدعوة إلى الناس " ^(٢) ، وقيل : " هي الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته " ^(٣) وهو التعريف المختار.
التعريف الإجرائي :

وبعد هذه التعريفات أخلص إلى التعريف الإجرائي الذي يعبر عن المقصود بدعوة النبي ﷺ إلى الله في السفر الوسائل والأساليب بأنه :
" مجموعة الطرق " ^(٤) التي سلكها النبي ﷺ أثناء تبليغ الدعوة إلى الناس في السفر

* * *

(١) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة - د. أحمد بن محمد أبا بطين ط ٣ [الرياض : دار عالم الكتب ١٤١٣ هـ ٥٢٣].

(٢) أسس في الدعوة ووسائل نشرها - د. محمد عبد القادر أبو فارس ط ١ [الأردن : دار الفرقان ١٤١٢ هـ ٨٠].

(٣) المدخل إلى علم الدعوة - د. محمد البيانوني ، ٤٧ ، وأساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة - د. حمد بن ناصر العمار ، ط ١ [الرياض : دار إشبيلية ١٤١٦ هـ ٢٨ وما بعدها].

(٤) المتمثلة في الوسائل والأساليب .

المبحث الثاني: مشروعية الدعوة إلى الله في السفر وأهميتها:

الدعوة إلى الله تعالى هي أعظم رسالة في الوجود ، وغايتها أسمى الغايات وأجلها ؛ لأنها رسالة الأنبياء والمرسلين ، وهداية الناس أجمعين إلى ربهم ، ونقلهم من ظلمات الشرك والجهل إلى أنوار التوحيد والعلم . ومن سماتها المتميزة وخصائصها المتفردة التي تمكنها من الانطلاق في دروب الحياة المختلفة : العموم والشمول ، والخلود ، والعدل والختم للدعوات المتضمنة سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

وهي من أعظم واجبات الداعية ، وأشرف عمل يقوم به في هذه الحياة ، والقيام بها دليل على الاستجابة لأوامر الله ورسوله ، والإعراض عنها إعراض عن أوامره تعالى ورسوله ، وكل مؤمن بها مكلف بنشرها وتبليغها ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) ، وقال جل جلاله : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ ^(٢) ، وعنه عليه الصلاة والسلام : (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم) ^(٣) ، وقال ﷺ : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) ^(٤) ؛ " فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة

(١) سورة فصلت ، آية (٣٣) .

(٢) سورة يوسف ، آية (١٠٨) .

(٣) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر رقم ٤٢١٠ ، ٩١/٣ ، وصحيح مسلم -

كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم ٢٤٠٦ ، ١٨٧٢/٤ .

(٤) صحيح مسلم - كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة رقم ٢٦٧٤ / ٤

٢٠٦٠ . وسنن الترمذي - كتاب أبواب العلم ، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة ، رقم

٢٦٧٩ ، ٤٣/٥ ، وسنن أبي داود - كتاب السنة ، باب لزوم السنة رقم ٤٦٠٩ ، ١٤/٤ ، وصحيح سنن أبي

المرسلين وأتباعهم ، وهم خلفاء الرسل في أمهم ، والناس تبع لهم^(١) .
وهي الوسيلة الشرعية التي جعلت المسلمين خير أمة أخرجت للناس ، تأمر
بالمعروف ، وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، وفُضِّلَتْ بها ؛ لقيامها بواجب الدعوة
إلى سبيل الله وطريقه المستقيم ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(٢) .

وهي كذلك مسؤولية أفراد الأمة جميعاً ، كل على حسب طاقاته وإمكاناته ،
قال عز وجل : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٣) ، قال ابن كثير - رحمه الله - : " والمقصود
من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان واجباً على
كل فرد من الأمة بحسبه ، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله
عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم
يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)^{(٤)(٥)} .

ومنذ شع نور هذه الدعوة المباركة والنبي ﷺ يبلغ الأمانة ، ويؤدي الرسالة ،

داود - الألباني رقم ٣٨٥٣ ، ٨٧٢/٣ ، وسنن ابن ماجه - المقدمة ، من سن سنة حسنة أو سيئة ، رقم

٢٠٦ ، ٧٥/١ ، وصحيح سنن ابن ماجه - الألباني رقم ١٧١ ، ٤١/١ .

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام - ابن القيم ط ١ دمشق : دار ابن
كثير ١٤٢٣هـ ٤١٥٢ .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١١٠) .

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٠٤) .

(٤) صحيح مسلم - كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، رقم ٤٩ ، ٦٩/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ، مرجع سابق ، ٤١٨/١ - ٤١٩ .

وينصح للأمة ، ويرسخ بقوله وفعله أسس الدعوة كما أمره ربه - عز وجل - ، فدعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فأصبح الأسوة في التبليغ بالقول ، والعمل والسيرة الحسنة ، وجمع الله له من أسباب الحق والخير والكمال ما مكّنه من التأليف بين القلوب المتنافرة ، واتسمت دعوته بالرفق واللين ، وحسن معالجة الأمور ، وحفلت رسالته بوسائل متنوعة ، وأساليب متعددة ، تتناسب مع اختلاف حياة المدعوين ، وحالاتهم ، وبيئاتهم ، في كل زمان ومكان ، وتعددت ميادين دعوته ﷺ وتنوعت من أجل هذا الغرض النبيل ، حيث كان ﷺ يستخدم الميدان المناسب ؛ فكان يخاطب الناس أفراداً وجماعات ، ويتصل بهم ، ويذهب إلى أماكن تجمعهم في الأسواق ، والمحافل ، والمواسم ، شارحاً لهم أصول دعوته ومضمون رسالته وداعياً لهم إلى الإيمان بها ، والعمل لها ، والذود عنها .

إنّ جهود النبي عليه الصلاة والسلام تشهد في هذا الميدان - وفي كل ميدان من ميادين الدعوة - بالمواقف العديدة ، والنماذج الفريدة الدالة على حرصه على نشر دعوته ، وهداية أمته حتى في أحلك الظروف ، وأشدّ المحن قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾^(١) .

ومن نماذج ذلك :

■ قيامه بالدعوة في سوق ذي المجاز :

عن شيخ من بني مالك بن كنانة قال : " رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخللها يقول : "يا أيها الناس ، قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا " ، قال : وأبو جهل يحثي عليه التراب ، ويقول : يا أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم ، فإنما يريد

(١) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

لتركوا آلهتكم ، وتركوا اللات والعزى ، قال : وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

■ ذهابه إلى منازل الناس بمنى للدعوة :

عن ربيعة بن عباد الديلي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول : " أيها الناس إن الله عز وجل يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، قال : ووراء رجل يقول : هذا يأمركم أن تدعوا دين آبائكم ، فسألت من هذا الرجل ؟ فقيل : هذا أبو لهب^(٢) .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - قال : " مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ، ومجنة ، وفي المواسم بمنى يقول : " من يؤويني ؟ من ينصرني ؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ؟ "^(٣) .

فهذا يدل على قيامه ﷺ بالدعوة في كل ميدان ، وتأكيد على الارتحال للقيام بالدعوة إلى الله ؛ فهاهو يطوف في الأسواق ، والمواسم ، ومنازل الحجاج ، يعرض عليهم دعوته في صبر ومثابرة ، وعلى تحمل ما يعترضه من أذى حسي ومعنوي يأتي من أبي جهل وأبي لهب ، واستمراره في أداء دعوته عشر سنوات فلا يسأم ولا يمل .

(١) أحمد في المسند رقم ١٦٥٥٦ ، ٨٦/١٣ ، وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح .

(٢) أحمد في المسند رقم ١٢ ، ٤١٩/١٥٩٦٦ ، وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح .

(٣) أحمد في المسند رقم ١٤٣٩٣ ، ٤٥٣/١١ - ٤٥٤ ، وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح ،

والمستدرک علی الصحیحین - کتاب تواریخ المتقدمین من الأنبياء والمرسلین رقم ٤٢٥١ ، ٦٨٢ / ٢ ،

وقال عنه : هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

■ خروجه إلى الطائف لدعوة أهلها :

عن عائشة زوج النبي ﷺ - رضي الله عنها - أنها قالت للنبي ﷺ : " هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ^(١) ، فقال له رسول الله : " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " ^(٢) وفي هذا الحديث - إضافة إلى الارتحال للدعوة إلى الله ، والصبر والمثابرة - رأفته ﷺ بأمته وبعد نظره إلى المستقبل ؛ إذ لم يجب ملك الجبال إلى إهلاك قومه ، إيماناً بأن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله حق العبادة ، وذلك كله تدريباً للدعاة على أساليبه ﷺ في الدعوة والتحمل .

(١) الأخشب من الجبال : الخشن الغليظ ، والأخشب الغليظ : الخشن من كل شيء ، وأخشباها جبلان من جهتيها ، تفسير غريب مافي الصحيحين - الإمام الحميدي ، تحقيق ودراسة زبيدة محمد عبدالعزيز ط 1 [القاهرة : مكتبة السنة ١٤١٥هـ ٥١٤٢هـ .

(٢) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين ، رقم ٣٢٣١ ، ٩٩/٤ ، وصحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين رقم ١٧٩٥ ، ١٤٢٠/٣ - ١٤٢١ .

كما كان النبي ﷺ يتصدى في أسفاره المتعددة - في الهجرة ، والغزوات ، والحج والعمرة^(١) - لفئات مختلفة من الناس فينتهز الفرص والمناسبات لعرض الدعوة عليهم ، وإظهار محاسنها حتى تتقبلها نفوسهم ، وتدعن لها قلوبهم ، ولا تنفر منها عقولهم وتحقق الخير لهم ومن نماذج ذلك :

ما رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : " كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي ، فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك في خير؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : ومن يشهد على ما تقول ؟ قال : هذه السلمة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تحذ^(٢) الأرض خذاً حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً ، فشهدت ثلاثاً أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه وقال : إن اتبعوني أتيتكم بهم ، وإلا رجعت مكثت معك^(٣) .

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : " كنت أقود برسول الله ﷺ ناقته في السفر ، فقال لي : يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتاً ؟ فعلمني : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ قال : فلم يرني سررت بهما جداً ،

(١) قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - " وكانت أسفاره ﷺ دائرة بين أربعة أسفار : سفره لهجرته ، وسفره للجهاد ، وهو أكثرها ، وسفره للعمرة ، وسفره للحج " زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ط ١٥ [بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ / ١٤٢٢/١٤٦٢ .

(٢) الخدى : ضرب من السير ، خدى يخدى خدياً فهو خاد ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، مرجع سابق ١٥/٢ .

(٣) سنن الدارمي - المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن رقم ١٦ ، ١ / ١٤ .

فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس ، فلما فرغ رسول الله من الصلاة التفت إلي فقال : يا عقبة كيف رأيت ؟ ^(١) .

وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال : " أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر ، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ، ثم قال : يا رسول الله أو يا محمد : أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار؟ قال : فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ، ثم قال : لقد وفق أو لقد هدي ، قال : كيف قلت ؟ قال : فأعاد ، فقال النبي ﷺ : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم ، دع الناقة " ^(٢) .

وعن عاصم الأسلمي - رضي الله عنه - قال : " لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فأنتهى إلى الغميم أتاه بريدة بن الحصيب فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه وكانوا زهاء ثمانين بيتاً فصلى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلفه " ^(٣) .

وفي هذه الأحاديث أهمية أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله ، ومخاطبة كل قوم بما يناسب عقولهم في عرض الدعوة والاستدلال لها .

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة المعوذتين رقم ٨١٤ ، ٥٥٨/١ ، وسنن أبي داود - كتاب الصلاة ، باب في المعوذتين رقم ١٤٦٢ ، ١٠٣/٢ ، وصحيح سنن أبي داود - الألباني رقم ١٢٨٩ ، ٢٧٤/١ .

(٢) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب فضل صلة الرحم رقم ٥٩٨٣ ، ٩٥/٧ ، وصحيح مسلم - كتاب الإيمان ، باب الإيمان الذي يدخل به الجنة ، وأن من تمسك ما أمر به دخل الجنة رقم ١٢ (١٣) ، ٤٢/١ - ٤٣ ، واللفظ له .

(٣) الطبقات الكبرى - ابن سعد ط (ب . ت) [بيروت : دار صادر ١٣٧٧هـ] ٢٤٢/٤ .

إنّ ميدان السفر من الميادين المؤثرة إذا استغله الدعوة ، وحملوا فيه أمانة الدعوة ، وأحسنوا اختيار الأسلوب المناسب لمخاطبة الناس فيه ، وبذلك يصبح ميداناً من ميادين هداية الناس إلى هذا الدين الذي يقودهم إلى رضوان الله والفلاح في الدنيا والآخرة أسوة بالنبي ﷺ ، ورغبة في هداية الناس إلى الإسلام " فوالله لئن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ^(١) .

إن أهمية هذا النوع من الميادين والمجالات تنبثق من أهمية الدعوة إلى الله ومشروعيتها ، فالدعوة إلى الله على بصيرة واجبة على المسلمين ، لا يصح إهمالها أو التواني والتفريط فيها ، ومقتضى عالميتها أن تستمر الدعوة إليه منذ البعثة وإلى أن تقوم الساعة حتى لا يبقى إنسان إلا وقد بلغته دعوة النبي ﷺ .

" فالدعوة إلى الله هي طريق الرسل ، وطريق أتباعهم إلى يوم القيامة ، والحاجة إليها - بل الضرورة - معلومة ؛ فالأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة - بل في ضرورة - إلى الدعوة إلى الله ، والتبصير في دين الله ، والترغيب في التفقه فيه ، والاستقامة عليه ، والتحذير مما يضاده أو يضاد كماله الواجب ، فالواجب على أهل العلم بشرعية الله أينما كانوا أن يقوموا بمهمة الدعوة ؛ لأن الناس في أشد الضرورة إلى ذلك في مشارق الأرض ومغاربها ^(٢) .

ولئن كانت الدعوة في هذا الميدان حاجة ماسة ، ومسؤوليتها واجبة ، فإن المدعوين - كذلك - في كل زمان ومكان مخاطبون بأن يعملوا بها ، وينزلوا

(١) سبق تخريجه .

(٢) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على الإنترنت - إملاءات الشيخ رحمه الله تحت عنوان (الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع)

على حكمها قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(١) ، ويسهموا بها في هذا الميدان نشرًا وتبليغًا ؛ لأن كل مسلم داعية إلى الله تعالى قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : " فالدعوة إلى الله واجبة على من اتبعه - أي الرسول ﷺ - وهم أمته يدعون إلى الله كما دعا إلى الله " ^(٢)

وتشتد الحاجة في العصر الحاضر إلى الوقوف على الوسائل والأساليب المناسبة لنشر الدعوة وفق المنهج الصحيح المستند إلى الكتاب والسنة ، وتبليغ الدين على هدي النبي ﷺ في الزمان والمكان ، واختيار الطريقة الحكيمة في التعامل مع المواقف المختلفة ، والأشخاص المتنوعين ، والأحداث المتعددة ؛ ذلك أن الداعية لا يستطيع أن يقوم بالدعوة إلى الله في هذا الميدان على الوجه الصحيح ما لم يكن على بصيرة وعلم ، ومتابعة للمصطفى ﷺ فيما يدعو الناس إليه ، قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : " فمن دعا إلى الله فهو على سبيل رسول الله ﷺ وهو على بصيرة وهو من أتباعه " ^(٣) ، وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : " فمن أراد من أهل العلم أن يكون من أتباعه - صلى الله عليه وسلم - على الحقيقة فعليه بالدعوة إلى الله على بصيرة حتى يكون من أتباعه - ﷺ - على الحقيقة " ^(٤)

(١) سورة الزمر ، آية (٥٥) .

(٢) فتاوى شيخ الإسلام - ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ط (ب . ت) [الرباط : مكتبة المعارف (د . ن) ١٦٥ / ١٥٢] .

(٣) جلاء الأنفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام - ابن القيم ، مرجع سابق ، ٣٦٤ .

(٤) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على الإنترنت - إملاءات الشيخ رحمه الله تحت عنوان (الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع) .

المبحث الثالث: وسائل دعوة النبي ﷺ في السفر:

الدعوة إلى الله ركيزة من ركائز الإسلام ، ومنطلق من منطلقاته العظام ، ولما كانت دعوة الإسلام وظيفتها تبليغ دين الله - عز وجل - لجميع الناس على أسس ثابتة من الكتاب والسنة ، وعلى اختلاف الزمان والمكان والأحوال والأشخاص ، أولًاها رسول الله ﷺ العناية والرعاية ، حيث لم يترك وسيلة من وسائل التأثير والتبليغ إلا سلكها في ميادين الدعوة المتعددة ، مراعاة لظروف المدعو في الزمان والمكان في السفر والإقامة والحال .

والوسائل - كما مر سابقاً - هي الطرق المادية والمعنوية والقولية والعملية التي يستعين بها الداعية على تحقيق أهداف الدعوة وغاياتها ، وتنبؤاً بأهمية بالغة ، ومكانة مرموقة ، وتحظى بعناية بالغة ، وقبول جيد لدى الدعاة ، وكلما تنوعت - حسب الحال والزمان والمكان - كانت معيناً له على نجاحه في ميدان الدعوة وإحسانه وإتقانه ، وسبباً في استجابة المدعو وإسلامه .

وهذه الوسائل يجب اعتبارها والاهتمام بها في ميدان الدعوة حتى تؤدي غرضها المقصود من حيث توافقها معه ، وصلتها به ، وتأثيرها في المدعوين ومن سنة الله تعالى أن المقاصد لا تحصل إلا بالوسائل ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ؛ لذلك أمر الله عباده بمباشرة الوسائل ، واتخاذ الأسباب الموصلة إلى مقاصدها ولعظيم منزلتها عنده سبحانه جعلها من الأسباب الموصلة إلى مرضاته: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ

(١) سورة المائدة آية (٣٥) .

رَحْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۖ ﴿١﴾

"والخلاصة أنَّ مقصود الدعوة الإسلامية هداية الناس ، وتحقيق المصالح لهم ، فكل وسيلة عادية تؤدي إلى هذا المقصود ، وتحققه دون أن يعارضها نهي شرعي ؛ فإنها تكون في دائرة المشروعية والاعتبار" (٢) .

ولذا فإن كل وسيلة أمر الله تعالى بها ، أو أمر بها رسوله ﷺ ، فهي أداة مشروعة ؛ ولذلك استعمل النبي جميع الوسائل في عصره لنشر الدعوة حين التقى بالناس في السفر ، والحضر ، وفي أسواقهم ، وأماكن تجمعاتهم .

ومن الوسائل التي استعملها النبي ﷺ في ميدان السفر :

- ١- الاتصال الفردي المباشر .
- ٢- التعليم .
- ٣- القدوة الحسنة .
- ٤- الاحتساب على المسافرين .
- ٥- خدمة المسافرين وتفقد أحوالهم .
- ٦- الخطبة .
- ٧- الشورى .
- ٨- الدعاء .
- ٩- التأليف بالمال .
- ١٠- الإجابة عن أسئلة المسافرين .

(١) سورة الإسراء آية (٥٧) .

(٢) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية - د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم ط ١ [الرياض : دار

إشبيليا ١٤٢٠هـ] ٣٤٣ .

وتفصيل هذه الوسائل على النحو التالي :

أولاً : الاتصال الفردي المباشر :

المراد بها " التوجه بالدعوة أو الخطاب إلى المدعو على انفراد ، أو مع جمع قليل من الناس لهم صفة الخصوص دون العموم " (١) .

وهي من الوسائل الفاعلة والمؤثرة في الدعوة إلى الله ؛ إذ إنها الوسيلة الأولى التي مارسها رسول الله ﷺ في تبليغ الدعوة ، من أجل تعريف الناس بربهم ، ودينهم ، وما يحمله لهم من الخير في الدنيا والآخرة .

وهذه الوسيلة تحتل مكانة مهمة ؛ فهي من أقوى وسائل الدعوة ، وأسرعها تأثيراً ، ومن أنواعها : النصيحة ، والحوار ، والتعليم ، والموعظة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، على أن هذه الأنواع تعد وسائل دعوية مستقلة بذاتها .

ومن تطبيقاتها في دعوة النبي ﷺ في السفر :

ما رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : ومن يشهد على ما تقول ؟ قال : هذه السلمة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي ، فأقبلت تخذ الأرض خدأً فقامت بين

(١) فقه الدعوة الفردية في المنهج الإسلامي - د. السيد محمد نوح ط ٢ المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر ١٤١٣هـ - ٣٥١ ، وانظر للاستزادة : الدعوة الفردية أهميتها ، حالاتها ، عوامل نجاحها - د. صالح بن يحيى صواب ط ٢ الرياض : مطبعة السفير ١٤١٦هـ - ٧١ ، وأسس في الدعوة ووسائل نشرها - د. محمد أبو فارس ، مرجع سابق ، ١٦٦ .

يديه ، فاستشهدها ثلاثاً ، فشهدت ثلاثاً أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن اتبعوني أتيتك بهم ، وإلا رجعت إليك مكثت معك ^(١) .

فقد دعا النبي ﷺ - وهو في سفر - هذا الأعرابي إلى الدخول في الإسلام ، وحاورة في جمع من أصحابه - رضي الله عنهم - وشهدت له السلمة بالنبوة والرسالة.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنها - قال : (كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع ، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ ، فجاء رجل من المشركين ، وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة ، فاخترطه ، فقال له : تخافني ؟ فقال : لا ، قال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله " ، وفي رواية " قال من يمنعك مني ؟ قال الله ، قال : فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال : من يمنعك مني ؟ فقال : كن خير آخذ ، فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال : لا ، ولكني أعاهدك على أن لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك ؛ فخلى سبيله ، فأتى أصحابه ، فقال : جئتمكم من عند خير الناس ^(٢) .

فقد دعا النبي ﷺ هذا الأعرابي الذي هدده بالقتل إلى الإقرار بالشهادتين ، ولم يعاقبه بما صنع بل عفا عنه ﷺ ، وأحسن إليه ؛ رغبة في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام ، وقد أسلم بعد ذلك فاهتدى به خلق كثير ^(٣) .

(١) سبق تخريجه ..

(٢) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع رقم ٤١٣٦ ، ٤٢٦/٧ ، وصحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الخوف رقم ٨٤٣ ، ٥٧٦/١ ، ورياض الصالحين - باب اليقين والتوكل رقم ٧٨ ، ٧٨ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر ، مرجع سابق ، ٤٢٧/٧ - ٤٢٨ .

وبالجملة : فقد كان النبي ﷺ يستثمر اللقاءات العارضة بالناس في أسفاره ؛ لدعوتهم إلى الله تعالى ، حتى تتبين لهم غاية الدعوة ومضمونها ؛ امتثالاً لأمر الله بتبليغ دينه وأداء رسالته ، وبرغم ما في الأسفار من مشاق .
ثانياً: التعليم :

من أعظم وظائف النبي ﷺ وواجباته في تبليغ الدين : تعليم الناس العلم الشرعي ، قال تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ^(١) ، وقال ﷺ : (إن الله لم يبعثني معتاً ولا متعتاً ^(٢) ولكن بعثني معلماً وميسراً) ^(٣) ، يقول معاوية بن الحكم - رضي الله عنه - : ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه صلى الله عليه وسلم ^(٤) .

وقد تنوعت وسائله ﷺ في تعليم أصحابه - رضي الله عنهم - فكان تعليمه أحسن التعليم ، وتربيته أكمل التربية ، حيث كان يختار أحسن الوسائل ، وأفضلها ، وأوقعها في نفس المخاطبين ، وأقربها إلى أفهامهم وعقولهم .
ومن تطبيقات وسيلة التعليم في دعوة النبي ﷺ في السفر تعليمه للقرآن والتوحيد وبعض الأحكام :

(١) سورة البقرة آية (١٥١) .

(٢) أي : مشدداً على الناس وملزماً إياهم ما يصعب عليهم ، ولا متعتاً أي طالباً زلتهم ، وأصل العنت المشقة ، حاشية صحيح مسلم - النووي ، مرجع سابق ، ١١٠٥/٢ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الطلاق ، باب تخيير المرأة لا يكون طلاقاً إلا بالنية رقم ١٤٧٨ ، ١١٠٤/٢ - ١١٠٥ .

(٤) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته رقم ٥٣٧ ، ٣٨١/١ .

عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال " كنت أقود برسول الله ﷺ ناقته في السفر ، فقال لي : يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ؟ فعلمني : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، قال : فلم يرني سررت بهما جداً ، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس ، فلما فرغ رسول الله من الصلاة التفت إلي فقال : يا عقبة كيف رأيت ؟ ^(١) .

فقد استثمر النبي ﷺ هذه المناسبة مع عقبة - رضي الله عنه - في تعليمه وتوجيهه إلى خير سورتين قرئتا وهما المعوذتين ، ثم أكد ذلك بقراءتهما في صلاة الصبح ليكون أقوى وأبلغ في نفسه - رضي الله عنه - حيث جمع له بين النظر والتطبيق بأقوى أساليب التعليم وهو الحوار .

وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : (كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير ، فرفع رسول الله ﷺ صوته بهاتين الآيتين ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوتُوا رَبَّكُمْ ﴾ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ^(٢) ، فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي ^(٣) ، وعرفوا أنه عند قول يقوله ، فقال : هل تدرون أي يوم ذلك ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : ذاك يوم ينادي الله فيه آدم ، فيناديه ربه فيقول : يا آدم ابعث بعث النار ، فيقول : يارب ؟ وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار ،

(١) سبق تخريجه .

(٢) سورة الحج ، آية (١-٢) .

(٣) المطي : جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها : أي ظهرها ، النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الاثير ، مرجع سابق ، ٣٤٠/٤ .

وواحد في الجنة ، فيئس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة ، فلما رأى رسول الله ﷺ الذي بأصحابه قال : اعملوا ، وأبشروا ، فوالذي نفس محمد بيده ، إنكم لمع خليقتين ، ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ، ومن مات من بني آدم وبني إبليس ، قال : فسري^(١) عن القوم بعض الذي يجدون ، فقال : اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ﷺ ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير ، أو كالرقعة في ذراع الدابة^(٢) .

حيث حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه - رضي الله عنهم - ما يتعلق بالآيتين الكريمتين ، فشق عليهم ما سمعوه من أحوال الناس يوم القيامة ، وما يواجههم من الأهوال ، فحضرهم على العمل وبشرهم من أجل تنشيط همهم وتحريك عواطفهم ؛ فاستعمل وسيلة التعليم في أقوى أساليبه وهو الحوار .

وعن أبي أيوب - رضي الله عنه - قال : (أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر ، فأخذ بخطام ناقته أو زمامه ، ثم قال : يا رسول الله أو يا محمد : أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار؟ قال : فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ، ثم قال : لقد وفق أو لقد هدي ، قال : كيف قلت ؟ قال : فأعاد ، فقال النبي : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم ، دع الناقة^(٣)) .

(١) أي كشف وأزيل والتشديد فيه للبالغة ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - محمد المباركفوري ط البيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ / ١٩٩١ .

(٢) سنن الترمذي - كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الحج رقم ٣١٨١ ، ٣٢٣/٥ - ٣٢٤ ، وقال عنه : حديث حسن صحيح ، وأحمد في المسند رقم ١٩٧٨٧ ، ٧١/١٥ - ٧٢ ، وقال عنه محققه : حمزة الزين : إسناده صحيح .

(٣) سبق تخريجه .

حيث طالبه النبي ﷺ بإعادة السؤال ليلفت نظر أصحابه إليه ، وإلى أهمية ما سأل عنه ، ثم أجابه عن سؤاله - ليكون التعليم عاماً - بأن ما يقرب إلى الجنة ويباعد من النار هو بتوحيد الله عز وجل ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصلة الرحم .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ لقي ركباً بالروحاء فقال : "من القوم؟" قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: "رسول الله"، فرفعت إليه امرأة صبيّاً فقالت: ألهذا حج؟ قال: "نعم، ولك أجر"^(١).

حيث أجابها ﷺ بأن للصبي أجرَ حج ، ولأمه مثل ذلك ؛ حيث أعانته عليه ، كما قال ﷺ : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)^(٢).

ثالثاً: القدوة الحسنة :

من أهم الوسائل في تبليغ الدعوة إلى الله : القدوة الحسنة ، والسيرة الطيبة للداعية ، فهي من أقوى الوسائل لجذب الناس إلى الإسلام وإقناع المدعوين بصدق الداعية في دعوته ، وأكثرها فاعلية في حياة الدعاة . والدعوة من غير قدوة تظل دعوة نظرية ؛ ولذلك جعل الله رسوله ﷺ أسوة حسنة ، وقدوة طيبة لأُمَّته ، قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ

(١) صحيح مسلم - كتاب الحج ، باب صحة حج الصبي وأجر من حج به رقم ١٣٣٦ ، ٩٧٤/٢ ، وسنن أبي داود - كتاب الحج ، باب في الصبي يحج رقم ١٧٣٦ ، ١٧٣٦/٢ - ٢٤٢ - ٢٤٣ ، وصحيح سنن أبي داود - الألباني رقم ١٥٢٨ ، ٣٢٧/١ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره ، وخلافته في أهله بخير رقم ١٨٩٣ ، ١٥٠٦/٣ ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في الدال على الخير رقم ٥١٢٩ ، ٢١٧/٥ ، وصحيح سنن أبي داود ، الألباني رقم ٤٢٧٨ ، ٩٦٦/٣ .

الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا^(١) ، قال ابن كثير - رحمه الله - : " هذه الآية أصل كبير في التأسّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله "^(٢) .

ومن تطبيقات القدوة الحسنة في دعوة النبي ﷺ في السفر ما يأتي :

ما فعله في صلح الحديبية حين أمر المسلمين أن ينحروا هديهم ، ويحلّقوا رؤوسهم ، فتمهلوا ؛ فأشارت أم سلمة - رضي الله عنها - عليه بالمبادرة إلى الحلّق والتحلّل ، فإذا رآه المسلمون فعلوا مثله ، فكان كما قالت - رضي الله عنها - فتواثب المسلمون ينحرون ، ويحلّقون ، حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً .

فعن المسور بن مخرمة - رضي الله تعالى عنه - قال : (فلما فرغ - أي رسول الله ﷺ - من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : (قوموا فانحروا ، ثم احلقوا ، قال : فو الله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يبق منهم أحد ، دخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله : أتحب ذلك ؟ أخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك : نحر بدنه ، ودعا حالقه فحلّقه ؛ فلما رأو ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً)^(٣) فقد

(١) سورة الأحزاب ، آية (٢١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ، مرجع سابق ، ٥٢٢/٣ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب ، وكتابة الشروط رقم ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ ، ٢٣٦/٣ - ٢٤١ ، وسنن أبي داود - كتاب الجهاد ، باب في صلح العدو رقم ٢٧٦٥/٣ - ١٣٣ - ١٤٣ ، وصحيح سنن أبي داود - الألباني رقم ٢٤٠٣ ، ٢٩٢/٢ ، وأحمد في المسند رقم ١٨٨٣٠/١٤ - ٣١٥ - ٣٢١ ، وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح .

كانت القدوة الحسنة في فعله ﷺ وسيلة عميقة التأثير، أثمرت استجابة سريعة في نفوس أصحابه رضي الله عنهم حين توثبوا ينحرون ويحلقون .

إفطاره ﷺ علانية أمام الناس عند فتح مكة حين أراد التخفيف عن أصحابه - رضي الله عنهم - في الإفطار في نهار رمضان ، وكان ذلك بعد العصر :

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عسفان ، ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ؛ ليراه الناس ، فأفطر حتى قدم مكة ، وذلك في رمضان ، فكان ابن عباس يقول : قد صام رسول الله وأفطر ، فمن شاء صام ، ومن شاء أفطر)^(١) .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - (أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم ، فصام الناس ، ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ، ثم شرب ، فقبل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام ، فقال : أولئك العصاة ، أولئك العصاة)^(٢) .

وهذا يدل على كمال شفقتة ﷺ ورحمته بأمته ، ويشدد على الاقتداء به ﷺ ويحذر من مخالفته .

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب الصوم - باب من أفطر في السفر ليراه الناس رقم ١٩٤٨ ، ٢٩٢/٢ ، وصحيح مسلم - كتاب الصيام ، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر ، وأن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم ، ولمن يشق عليه أن يفطر رقم ١١١٣ ، ٧٨٥ / ٢ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الصيام ، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر ، وأن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم ، ولمن يشق عليه أن يفطر رقم ١١١٤ ، ٧٨٥ / ٢ ، وسنن الترمذي - كتاب الصوم ، باب ما جاء في كراهية الصوم في السفر رقم ٧٠٩ ، ٨٩/٣ - ٩٠ وصحيح سنن الترمذي - الألباني رقم ٥٧١ ، ٢١٦/١ .

رابعاً: الاحتساب على المسافرين :

الاحتساب وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله ، جعله الله وصفاً لإمام الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ^(١) ، وهو من أشرف مهام الدعوة ، وأكرم خصالهم ، وسبب لهداية الناس ورحمتهم وفلاحهم .

وهو التطبيق العملي للأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر مطلقاً ، و" وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة ، وأصل عظيم من أصولها ، وركن مشيد من أركانها ، وبه يكمل نظامها ، ويرتفع سنامها " ^(٢) .

وحين بعث النبي ﷺ سعى للتطبيق الفعلي للاحتساب ، وقام بذلك حق القيام ، ومن تطبيقاته ﷺ في دعوته في السفر النماذج الآتية :

ما رواه زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - قال : صَلَّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : (هل تدرون ماذا قال ربكم ؟) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي ، وكافر بالكوكب ، وأما من قال : بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي ، ومؤمن بالكوكب ^(٣) .

(١) سورة الأعراف ، آية (١٥٧) .

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي الشوكاني ، ط (ب . ت) [بيروت : دار الفكر ١٤٠٣هـ / ١ / ٣٦٩] .

(٣) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب الأذان - باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم رقم ٨٤٦ ، ٢٣٠ / ١ ، وصحيح مسلم - كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء رقم ٧١ ، ٨٣ / ١ .

حيث أنكر النبي ﷺ عادة انتشرت في الجاهلية وهي نسبة نزول المطر إلى الأنواء والنجوم والكواكب ، ويّين لهم خطورة تلك المقالة ، وقام بتصحيح المفهوم الخاطئ لذلك ، وأخبر أن المطر إنما أنزل بفضل الله ورحمته ، وليس بسبب طلوع النجم أو سقوطه .

وعن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري - رضي الله عنه - أخبره أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، قال عبد الله : حسبت أنه قال : والناس في ميّتهم ، فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً : (لا تبقيّن في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت)^(١) .

فقد أرسل النبي ﷺ زيد بن حارثة - رضي الله عنه -^(٢) أن يبلغ الناس بقطع القلائد والأوتار ؛ تحذيراً لهم من الشرك ، وقطعاً لوسائله التي منها ما ذكر في الحديث ؛ فإنها لا تدفع ضرراً ، ولا تصرف حذراً ، ولا ترد من أمر الله شيئاً ، وهذا من الاحتساب بالفعل .

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر ؛ فتوضؤوا وهم عجال ، فأنهيناهم إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء ؛ فقال رسول الله ﷺ : (ويل للأعقاب من النار ، أسبغوا الوضوء)^(٣) .

(١) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل رقم ٣٠٠٥ ، ٢٣ / ٤ ، وصحيح مسلم - كتاب اللباس والزينة ، باب كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير رقم ٢١١٥ ، ١٦٧٢ / ٣ - ١٦٧٣ .

(٢) الاستذكار - ابن عبد البر ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي ط١١ الرياض : دار العاصمة ١٤١٤ هـ [٣٦٢ / ٢٦ .

(٣) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب الوضوء ، باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين رقم ١٦٣ ، ٥٦ / ١ ، وصحيح مسلم - كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما رقم ٢٤١ ، ٢١٤ / ١ ، واللفظ له .

فهنا أنكر النبي ﷺ على أولئك المتعجلين ترك التعميم في الوضوء والتساهل والتقصير فيه ، وتوعد من ترك عقيقه هذا الوعيد الشديد ، ووجههم إلى إسباغ الوضوء وإحسانه وإتقانه .

خامساً: خدمة المسافرين وتفقد أحوالهم :

من الوسائل العملية المؤثرة في مجال الدعوة : تقديم الخدمة لمن يحتاجها ، والمنفعة لمن هو أهل لها ، ومد يد العون للمسلمين ، وحثهم على التراحم والتعاقد والتعاون ، قال تعالى : ﴿ عَلَى الْيَتْرِ وَالَتَّقْوَى ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) ، وقال ﷺ : (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم ، أو يكشف عنه كربة ، أو يقضي عنه ديناً ، أو يطرد عنه جوعاً ، ولئن أمشي مع أخ في حاجة أحب لي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام) ^(٣) .

لقد كان للنبي ﷺ النصيب الأوفى في خدمة الناس وقضاء حوائجهم ، وتفقد أحوالهم ، وتحسس آلامهم ، والإحسان إليهم ، ودفع الأذى عنهم .

(١) سورة المائدة ، آية (٢) .

(٢) سورة الحج ، آية (٧٧) .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني رقم ٩٠٦ ، ٥٧٤/٢ .

ومن الصور العملية لهذه الوسيلة في دعوة النبي ﷺ في السفر:
عن جابر - رضي الله عنهما - قال : (كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير ،
فيزجي الضعيف ، ويردف ، ويدعو لهم)^(١) ففي تخلفه ﷺ في المسير لمساعدة
الضعيف ، والدعاء لهم ترغيباً لهم في الصبر على ما يصيبهم من مشاق ؛ لأن
لهم الثواب عند الله تعالى .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : (كنا مع النبي ﷺ في السفر فمنا الصائم
ومنا المفطر قال : فنزلنا منزلاً في يوم حار أكثرنا ظلاً صاحب الكساء ، ومنا من
يتقي الشمس بيده ، قال : فسقط الصوم وقام المفطرون ، فضربوا الأبنية وسقوا
الركاب ، فقال رسول الله ﷺ : ذهب المفطرون اليوم بالأجر)^(٢) وفيه تأكيد الحث
على الإفطار في السفر أخذاً برخصة الله تعالى ؛ وذلك ببيان فضل المفطرين ، وما
كسبوه من الأجر مرتين بالامتثال للرخصة ، وبخدمة الصائمين .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : (بينما نحن في سفر مع
النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له قال : فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ،
فقال رسول الله ﷺ : من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن
كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له)^(٣) حيث دعا ﷺ إلى مساعدة من

(١) سنن أبي داود - كتاب الجهاد ، باب على ما يقاتل المشركون ؟ رقم ٢٦٤٠ ، ٧١/٣ ، وصحيح سنن
أبي داود - الألباني رقم ٢٢٩٨ ، ٥٠/٢ .

(٢) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الخدمة في الغزو رقم ٢٨٩٠ ،
٢٩٤/٣ ، وصحيح مسلم - كتاب الصيام ، باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل رقم ١١١٩ ،
٧٨٨/٢ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب اللقطة ، باب استحباب المواساة بفضول المال رقم ١٧٢٨ ، ١٣٥٤/٣ ، وسنن

لا ظهر له ولا زاد؛ ترغيباً في التعاون على البر، والتراحم بين المسلمين .
 وفي تخلف كعب بن مالك - رضي الله عنه - في غزوة تبوك قال : (ولم
 يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل
 كعب؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله : حبسه برداء ونظره في عطفه ،
 فقال معاذ بن جبل : بئسما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ،
 فسكت رسول الله)^(١) وهذا من كمال رحمته وشفقته صلى الله عليه وسلم في
 التعامل مع الناس ، واهتمامه بهم ورعايته لهم ، ومواساتهم بالمال والدعاء ،
 ودعوته إلى التعاون والتراحم والتحاب .
 سادساً: الخطبة :

يراد بها " فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته "^(٢) ، وهي من أقوى
 الوسائل الدعوية وأهمها التي تعمق الإيمان ، وتستنهض الهمم ، وتثير العواطف
 وتزكي النفوس والأخلاق .

والنبي ﷺ له في الخطابة مواقف عديدة ، دائمة وعارضة ، مليئة بالحكمة
 والموعظة الحسنة ، وحافلة بجوامع الكلم ، قال ابن القيم - رحمه الله - :
 " وكان - ﷺ - يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم ،

أبي داود - كتاب الزكاة ، باب في حقوق المال رقم ١٦٦٣ ، ٢/٢٠٨ - ٢٠٩ ، وصحيح سنن أبي
 داود الألباني رقم ٤١٤٦٥ ، ١/٣١٣ ، وأحمد في المسند رقم ١١٢٣٢ ، ١٠/١٠٩ ، وقال عنه محققه
 حمزة الزين : إسناده صحيح .

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك وقول عز وجل (وعلى
 الثلاثة الذين خلفوا) رقم ٤٤١٨ ، ٥/١٥١ - ١٥٦ ، وصحيح مسلم - كتاب التوبة ، باب حديث
 توبة كعب بن مالك وصاحبيه رقم ٢٧٦٩ ، ٤/٢١٢٠ - ٢١٢٨ .

(٢) فن الخطابة - أحمد محمد الحوفي ط ٢ [القاهرة : مكتبة نهضة مصر ١٣٧١ هـ] ٩٢ .

وكان يقصر خطبته أحياناً ، ويطيلها أحياناً بحسب حاجة الناس^(١) ، وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - : " وكانت خطبه كلها دعوة إلى الله ، وإلى صراطه المستقيم ، وتوضيحاً للأصول النافعة ، والأعمال الصالحة ، وترغيباً في أصناف الخيرات ، والإحسان إلى المخلوقات ، وترهيباً من الأعمال الضارة ، والأخلاق السيئة"^(٢) .

ومن تطبيقاته ﷺ لهذه الوسيلة في السفر النماذج الآتية :

• خطبته في اليوم الثاني من فتح مكة :

عن أبي شريح أنه قال لعمر بن سعيد - وهو يبعث البعوث إلى مكة - : " ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبي ﷺ الغد من يوم الفتح ، سمعته أذناي ووعاه قلبي ، وأبصرته عيناي حين تكلم به : حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن مكة حرمها الله ، ولم يحرمها الناس ؛ فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا : إن الله قد أذن لرسوله ، ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب^(٣)) حيث بين النبي ﷺ في هذه الخطبة منزلة البلد الحرام وشدة حرمة

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن القيم ، مرجع سابق ، ١٨٦/١ - ١٩١ .

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - الخطب - ط ١٢ عنيزة : مركز بن

صالح الثقافي ١٤١٢هـ ١٨٧٢ .

(٣) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب العلم ، باب ليلغ العلم الشاهد الغائب رقم ١٠٤ ، ٤٠/١ ،

وصحيح مسلم - كتاب الحج ، باب تحريم مكة وصيدها وخلوها وشرها ولقطتها ، إلا لمنشد ، على

الدوام رقم ١٣٥٤ ، ٢ / ٩٨٧ - ٩٨٨ .

وأمنه ، وأنه لا يحل لامرئ يؤمن بالله أن يسفك بها دماً ، أو يعضد بها شجرة ، وأن تحريمها كان بوحي من الله لا من اصطلاح الناس .

• خطبته ﷺ في الأنصار - رضي الله عنهم - في حنين في بيان فضلهم وحبهم ، وتقديره لهم ولبلانهم :

فمن عبد الله بن زيد بن عاصم - رضي الله عنه - قال : (لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال : " يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمنٌ ، قال : ما يمنعكم أن تحببوا رسول الله ﷺ ؟ » قال كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمنٌ قال : لو شئتم قلتُم جئتُنا كذا وكذا ، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها ، الأنصار شعار ، والناس دثار ، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)^(١) فقد كانت خطبته ﷺ تطبيقاً لقلوبهم ، والثناء عليهم في دينهم ، قال ابن حجر - رحمه الله - : " وفيه مشروعية الخطبة عند الأمر الذي يحدث سواء كان خاصاً أم عاماً ، وجواز تخصيص بعض المخاطبين في الخطبة "^(٢) .

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان رقم ٤٣٣٠ ، ١٢٢/٥ ، وصحيح مسلم - كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه رقم ١٠٦١ ، ٧٣٨ / ٢ - ٧٣٩ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر ، ط (ب . ت) بيروت : دار المعرفة د. ن ، ٥٢/٨ .

• خطبته في غدير خم بعد عودته من الحج :

فعن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم - رضي الله عنه - فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله ﷺ ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : يا ابن أخي ، والله لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ ، فما حدثتكم فاقبلوا ، ومالا فلا تكلفوني ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً ، بماء يدعى خمأ ، بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : أما بعد : ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليسوا نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، لكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال : ومن هم ، قال : هم آل علي ، وآل عقیل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم^(١) .

حيث أكد صلى الله عليه وسلم في خطبته على مكانة القرآن الكريم ، وحقوق آل بيته رضي الله عنهم أجمعين .

(١) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم

سابعاً: الشورى :

وهي من صور التطبيق العملي للدعوة إلى الله التي تجمع القلوب ، وتؤلف بينها ، وتوحد الجهود ، وتربي الأمة على التعاون على البر والتقوى ، وقبول الحق عن أي كان ، ويراد بها " استنباط المرء رأي غيره فيما يعرض له من الأمور المشكلات " ^(١) .

وقد اهتم بها الإسلام اهتماماً بالغاً ، وكانت من أهم صفات الرسول ﷺ ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : (ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ) ^(٢) ، وطبقها في حياته عملياً بطرق مختلفة قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ ^(٤) ، قال ابن العربي - رحمه الله - : " أي لا يستبدون بأمر ، ويتهمون رأيهم حتى يستعينوا بغيرهم ممن يظن به أن عنده مدركاً لغرضه ، وهذه سيرة أولية ، وسنة نبوية ، وخصلة عند جميع الأمم مرضية " ^(٥) .

وقد تجلّى تطبيق هذه الوسيلة في حياة الرسول بصور عديدة ، ومنها في السفر
النماذج التالية :

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة - الراغب الاصفهاني ، تحقيق ودراسة د. أبو اليزيد العجمي ط ١ القاهرة

: دار الوفاء للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ / ٢٩٤ .

(٢) أحمد في المسند رقم ١٨٨٣٠ ، ٣١٥ / ١٤ - ٣٢١ ، وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح .

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٥٩) .

(٤) سورة الشورى ، آية (٣٨) .

(٥) بدائع السلك في طبائع الملك - ابن الأزرقي ، تحقيق وتعليق د. علي سامي النشار ط (ب . ت) بغداد

: دار الحرية للطباعة ١٣٩٧هـ / ١٢ / ٣٠٣ .

في غزوة بدر وهي أول غزوة خاضها المسلمون ضد المشركين ، استشار الرسول ﷺ المهاجرين والأنصار وقال : أشيروا علي أيها الناس ، حيث لم يتخذ ﷺ قرار المعركة إلا بعد أن وقف على رأي الأنصار - رضي الله عنهم - :

فعن أنس - رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عباد فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ^(١) ، قال العلماء : " إنما قصد ﷺ اختيار الأنصار ؛ لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو ، وإنما بايعهم على أن يمنعوهم ممن يقصده ، فلما عرض الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك ؛ فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها " ^(٢) .

وبعد انتصار المسلمين في هذه الغزوة استشارهم في شأن الأسرى حيث أشار عليه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - باستبقائهم وافتدائهم بالمال ، وأشار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بقتلهم ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي أبي بكر - رضي الله عنه ^(٣) .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (فلما أسروا الأسارى قال رسول الله

(١) صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة بدر رقم ١٧٧٩ ، ١٤٠٣/٣ - ١٤٠٤ .

(٢) حاشية صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة بدر ، ١٤٠٣/٣ ، وأحمد في المسند رقم ١١٩٦١ ، ٣٣٤/١٠ - ٣٣٥ وقال عنه محققه حمزه الزين : إسناده صحيح .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر رقم ١٧٦٣ ، ١٣٨٣/٣ -

صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر : ما ترون في هؤلاء الأسارى ، فقال أبو بكر : يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية ؛ فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا بن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم ، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها ، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ^(١) .

وفي الحديبية استشار النبي ﷺ أم سلمة - رضي الله عنها - في موقف الصحابة - رضي الله عنهم - من التحلل وأخذ بمشورتها الحكيمة وعمل بها ^(٢) ؛ فكان ذلك تكريماً لها بقبول مشورتها إعلاءً لشأنها ، ورفعاً لقدرها ، وتخليداً لذكرها رضي الله عنها وأرضاها ، وترغيباً لهم في المشاورة .

وفي غزوة تبوك حين أصاب الناس مجاعة لقلة الزاد استأذن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - النبي ﷺ في أن ينحروا نواضحهم ويأكلوا منها ، فأشار عليهم ﷺ بأن يفعلوا ، فجاء عمر - رضي الله عنه - وبين له أن فعل ذلك سيسبب قلة الرحل ، وأشار عليه أن يأمر الناس بجمع ما لديهم من الطعام ثم يدعوا لهم بالبركة فأخذ النبي ﷺ بمشورته :

عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد - رضي الله عنهما - قال : (لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، قالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرقنا نواضحنا فأكلنا

(١) صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر رقم ١٧٦٣ ، ٣/ ١٣٨٥ .

(٢) سبق تخريجه .

وادهننا ، فقال رسول الله ﷺ افعلوا ، قال : فجاء عمر ، فقال : يا رسول الله إن فعلت قلَّ الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة ، لعل الله أن يجعل في ذلك ، فقال رسول الله ﷺ نعم ، قال : فدعا بنطع فبسطه ، ثم دعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يجيء بكفي ذرة ، قال : ويجيء الآخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، قال : فدعا رسول الله عليه بالبركة ، ثم قال : خذوا في أوعيتكم ، قال : فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة ، فقال رسول الله : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، لا يلقي الله بهما عبد ، غير شاك ، فيحجب عن الجنة ^(١) .

ثامناً: الدعاء :

وهو من أهم الوسائل في الدعوة ؛ التي تصل المسلم بالله تعالى ، والدعاء من أجل العبادات ، وأفضل القربات ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ^(٢) ، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) ^(٣) ، وكان من هديه ﷺ الدعاء بالهداية إلى الإسلام ، ومن تطبيقاته ﷺ

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم ٢٧ ، ٥٦/١ - ٥٧ .

(٢) سورة غافر ، آية (٦٠) .

(٣) أحمد في المسند رقم ٨٧٣٣ ، ٤٠٧/٨ - ٤٠٨ ، وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح ، وسنن ابن ماجه - كتاب الدعاء ، باب فضل الدعاء رقم ٣٨٢٩ ، ١٢٥٨ / ٢ ، وصحيح سنن ابن ماجه - الألباني رقم ٣٠٨٧ ، ٣٢٤ / ٢ .

في هذا المجال النماذج الآتية :

في ذهاب النبي ﷺ إلى الطائف لدعوة أهلها إلى الإسلام ، وطلب الحماية والنصرة رفض أهلها دعوة النبي ﷺ وأذوه ، وحين عرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين أبى ﷺ وقال : (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)^(١).

دعاء النبي ﷺ لفضالة بن عمير الليثي في فتح مكة حينما أراد قتله :

قال ابن هشام - رحمه الله - في إسلام فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالكعبة ، فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة ؟ قال : نعم فضالة يا رسول الله ، قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قلت : لا شيء ، كنت أذكر الله ، قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إليّ منه^(٢).

دعاء النبي ﷺ لثقيف حيث قال : اللهم اهد ثقيفاً ، وكانوا قد تحصنوا منه بعد فتح مكة في ديارهم وامتنعوا من المسلمين ولم يستطع المسلمون فتح الطائف ، فدعا الرسول ﷺ أن يهديهم :

فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : " قالوا يا رسول الله أخرجتنا

(١) سبق تخريجه .

(٢) السيرة النبوية - ابن هشام ، تعليق عمر عبد السلام تدمري ط ٤ [بيروت : دار الكتاب العربي ١٤١٣ هـ

٥٩/٤١ - ٦٠ ، الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر ط (ب. ت) [بيروت : دار الكتاب العربي

٢٠١/٣ - ٢٠٢ .

نبال ثقيف فادع الله عليهم ، قال : اللهم اهد ثقيفاً ^(١) ؛ فأسلموا ، وقدموا المدينة بعد عودة النبي ﷺ من تبوك ، وكان على رأس الوفد عبدياليل بن عمرو ، وثلاثة من بني مالك ، واثنان من الأحلاف ، قال ابن إسحاق - رحمه الله - : " وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف " ^(٢) .

تاسعاً: التأليف بالمال :

وهو من أعظم وسائل دعوة النبي ﷺ في استمالة القلوب ، وكسب ود المدعوين حتى يرغبوا في الإسلام ، ويقبلوا عليه ، وقد حرص ﷺ على تطبيق هذه الوسيلة في السفر من خلال العطاء وبذل المال للمؤلفة قلوبهم ، حيث كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، فعن أنس - رضي الله عنه - قال : (ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة) ^(٣) ، وكان من أبرز نتائجها انشراح صدور أولئك ، ودخولهم وأقوامهم في الإسلام أفواجاً .

(١) سنن الترمذي - كتاب المناقب ، باب في ثقيف وبني حنيفة رقم ٣٩٥١ ، ٧٢٩/٥ . وهو من إفراده رحمه الله وقال عنه : حديث حسن صحيح غريب ، وأحمد في المسند رقم ١٤٦٣٧ ، ٥١٨/١١ وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح .

(٢) السيرة النبوية - ابن هشام ، مرجع سابق ، ١٨٠/٤ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه رقم ٢٣١٢ ، ١٨٠٦/٤ . وأحمد في المسند رقم ١١٩٩٠ ، ٣٤٤/١٠ ، وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح .

ومن صور تطبيق هذه الوسيلة ما يأتي :

إعطاء النبي ﷺ كبراء قريش وأشرافها وبعض قبائل العرب من غنائم حنين :
فعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : " إني أعطي قريشاً
أتألفهم ؛ لأنهم حديث عهد بجاهلية " ^(١) وقال ابن إسحاق - رحمه الله - :
" وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفلة قلوبهم ، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس
يتألفهم ، ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى
ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير ، وأعطى الحارث بن
الحارث بن كلدة أخا بني عبد الدار مائة بعير ، وأعطى الحارث بن هشام مائة
بعير ، وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير ، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي
قيس مائة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي ، حليف بني زهرة مائة بعير ،
وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير ، وأعطى الأقرع بن حابس
التميمي مائة بعير ، وأعطى مالك بن عوف النصري مائة بعير ، وأعطى صفوان
بن أمية مائة بعير " ^(٢) حتى قال صفوان - رضي الله عنه - : (والله لقد أعطاني
رسول الله ﷺ ما أعطاني ، وإنه لأبغض الناس إلي ، فما برح يعطيني حتى إنه لمن
أحب الناس إلي) ^(٣) .

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب فرض الخمس ، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفلة قلوبهم
وغيرهم من الخمس ونحوه رقم ٤ ، ٧١/٣١٤٦ ، وصحيح مسلم - كتاب الزكاة ، باب ما جاء في
إعطاء المؤلفلة قلوبهم رقم ٢ ، ٧٣٣/١٠٥٩ ، وما بعدها .

(٢) السيرة النبوية - ابن هشام ، مرجع سابق ، ١٣٢/٤ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا ، وكثرة عطائه رقم
٢٣١٣ ، ١٨٠٦/٤ ، وسنن الترمذي - كتاب الزكاة ، باب ما جاء في إعطاء المؤلفلة قلوبهم رقم ٦٦٥ ،
٥٣/٣ - ٥٤ ، وصحيح سنن الترمذي - الألباني رقم ٥٣٤ ، ٢٠٤/١ .

عاشراً : الإجابة عن أسئلة المسافرين :

من الوسائل التي تهدف إلى تحقيق أهداف الدعوة وغاياتها ، وتعريف الناس بالدين الإجابة عن أسئلة المدعوين فيما يشكل عليهم من أمور الدين ، وهذا دأب الصحابة - رضي الله عنهم - حيث كانوا يسألون النبي ﷺ عما يشكل عليهم مما لم يعرفوا حكمه أو يحتاج إلى بيان .

وكان النبي ﷺ يجيب عن تلك الأسئلة تعليماً لأصحابه وتوجيهاً لهم ، ولفناً لأنظارهم إلى أهمية المسؤول عنه وحفظه ووعيه .

من تطبيقات ذلك في دعوته في السفر النماذج الآتية :

ما رواه أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن أعربياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال : يا رسول الله ، أو قال : يا محمد ، أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار ؟ قال فكف النبي ﷺ ، ثم نظر في أصحابه ، ثم قال : لقد وفق أو لقد هدي ، قال : كيف قلت ؟ قال : فأعاد ، فقال النبي ﷺ : (تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم ، دع الناقة)^(١) .

فقد طالبه النبي ﷺ بإعادة السؤال إعجاباً به لأهميته ، وكذلك نظره ﷺ لأصحابه وبيانه لهم بأنه وفق في السؤال ، ثم أجابه بعد ذلك عن سؤاله حتى يرسخ في أذهانهم ويفقهه الجميع .

ما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله : ما يلبس المحرم ؟ فقال : (لا يلبس القميص ، ولا العمامة ، ولا السراويل ، ولا

(١) سبق تخريجه .

البرنس ، ولا ثوباً مسه الورس أو الزعفران ، فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين ، وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين ^(١) لقد أجابه النبي ﷺ بأكثر مما سأل ، قال ابن حجر - رحمه الله - : " يؤخذ منه : أن المفتي إذا سئل عن واقعة واحتمل عنده أن يكون السائل يتذرع بجوابه إلى أن يعديه إلى غير محل السؤال ، تعين عليه أن يفصل الجواب ؛ ولهذا قال : فإن لم يجد نعلين ، فكأنه سأل عن حالة الاختيار ، فأجابه عنها ، وزاده حالة الاضطرار ، وليست أجنبية عن السؤال ؛ لأن حالة السفر تقتضي ذلك " ^(٢) .

ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ لقي ركباً بالروحاء فقال : "من القوم؟" قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: "رسول الله"، فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: "نعم، ولك أجر" ^(٣) ، حيث أجابها ﷺ بأن للصبي أجر حج ، ولأمه مثل ذلك ؛ لأنها أعانتة عليه ، والدال على الخير كفاعله كما ثبت ذلك عنه ﷺ ^(٤) .

* * *

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب العلم ، باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل رقم ١٣٤ ، ٤٨/١ ، وصحيح مسلم - كتاب الحج ، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ، وما لا يباح ، وبيان تحريم الطيب عليه رقم ١١٧٧ ، ٨٣٤/٢ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر ، مرجع سابق ، ٢٣١/١ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

المبحث الرابع: أساليب دعوة النبي ﷺ في السفر:

الدعوة إلى الله مهمة عظيمة ، ووظيفة سامية ، والأساليب أداة مهمة من أدواتها ، وعامل مؤثر في نجاحها وانتشارها ، وأساس لا يستهان به في الاتصال بالمدعوين .

وتعد الأساليب فنوناً ومعالم للداعية في جميع المجالات حيث تشكل جزءاً مهماً من شخصيته ونجاحه ، وكلما أجاد فيها كان أكثر نجاحاً - بتوفيق الله - في الدعوة ، وهذا مما يوجب عليه أن يتخذ من الأساليب ما يؤدي به رسالته من أجل التأثير على الناس ، وإقناعهم بما يدعو إليه .

ولما كانت الأساليب متساوية في الأهداف والغايات ، ولها مزاياها في تعزيز الدعوة لدى المدعو ، أولاها رسول الله ﷺ اهتماماً كبيراً وعناية خاصة ، فتعددت أساليبه ﷺ في جميع ميادين الدعوة ، ومنها ميدان السفر على النحو الذي سأفصله فيما يأتي إن شاء الله تعالى :

من أهم الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في ميدان السفر :

- ١ - الموعظة الحسنة.
- ٢ - الحوار .
- ٣ - المداعبة والملاطفة للمدعو في السفر .
- ٤ - استثمار المواقف والمناسبات للدعوة إلى الله .
- ٥ - معالجة الأخطاء .

وتفصيل هذه الأساليب على النحو الآتي :

أولاً : الموعظة الحسنة :

وهي من أساليب الدعوة التي تخاطب القلب ، وتؤثر في النفس ، وتقوي

عواطف البر والخير ، قال تعالى : ﴿ آذَعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(١) ، قال ابن القيم - رحمه الله - : " هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب " ^(٢) ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعهد أصحابه بالموعظة الحسنة من غير إفراط ولا تفريط ، وينتهاز الفرص المناسبة لذلك زماناً ، ومكاناً ، وحالاً ، واستعداداً للقبول ، ويستثمر فيها العاطفة ليكون وقع الموعظة في النفس أشد ، وفي الذهن أرسخ ، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : (كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا) ^(٣) .

قال ابن حجر - رحمه الله - : " والمعنى كان يراعي الأوقات في تذكيرنا ، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل ، وهذا يختلف باختلاف الأحوال ، والأشخاص ، والضابط في ذلك الحاجة إليها مع مراعاة وجود النشاط " ^(٤) . وقال العيني - رحمه الله - " المعنى أن النبي ﷺ كان يعظ الصحابة في أوقات معلومة ، ولم يكن يستغرق الأوقات خوفاً عليهم من الملل والضجر " ^(٥) .

(١) سورة النحل ، آية (١٢٥) .

(٢) التفسير القيم - ابن القيم ، جمع محمد إدريس الندوي [بيروت : دار الكتب العلمية د. ن ١٤٤١هـ] .

(٣) صحيح البخاري - كتاب العلم ، باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا رقم ٦٨ ، ٢٩/١ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر ، مرجع سابق ، ١٩٦/١ ، وعون الباري لحل أدلة البخاري - صديق حسن القنوجي ط (ب . ت) (سوريا : دار الرشيد ١٤٠٤هـ / ٢٠٣/١) .

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - بدر الدين العيني ط (ب . ت) (بيروت : دار إحياء التراث العربي د. ن ٤٥/٢) .

من نماذج أسلوب الموعدة الحسنة في السفر :

- موعدته ﷺ في غزوة بدر حين وقف ﷺ في الناس خطيباً ، يحثهم على الجهاد ، ويحرضهم عليه وعلى بذل النفس في سبيل الله :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، فقال عمير بن الحمام : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال : نعم ، قال : بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ : ما يحملك على قولك بخ بخ ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : فإنك من أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، قال : فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قُتل - رضي الله عنه - ^(١) .

فقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم الحال ، والمقام ، والزمان والمكان ، فأوجز ، وأقنع ، وظهرت سرعة الاستجابة حين استطال الصحابي الجليل عمير بن الحمام - رضي الله عنه - إكمال أكل تمراته فرمى بها وخاض في المعركة فقتل شهيداً - رضي الله عنه - .

- موعدته ﷺ في التحذير من الفتن ووجوب الوفاء في البيعة ولزوم الجماعة :

عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة - رضي الله عنه - أنه قال : دخلت المسجد فإذا عبد الله ابن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون إليه ، فأتيتهم فجلست إليه ، فقال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلاً فمنا من يصلح خبائه ، ومنا من ينتضل ^(٢) ، ومنا من هو في

(١) صحيح مسلم - كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد رقم ١٩٠١ ، ٣/١٥٠٩ - ١٥١١ .

(٢) ينتضل : من المناضلة وهي المراماة بالسهم ، إكمال المعلم بفوائد مسلم - القاضي عياض ، تحقيق د. يحيى

إسماعيل ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ / ٢٠٠٤م] .

جشره^(١) ؟ إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة ، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال : إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها ، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ثم تنكشف ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه ، فمن أحب أن يرحل عن النار ، ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر ، فدنوت منه فقلت له : أنشدك بالله ، أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال : سمعته أذناي ، ووعاه قلبي^(٢) .

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الموعظة المنهج الصحيح الذي يجب أن تسلكه أمته كما بينه الرسل السابقون - عليهم السلام - لأمتهم ، فذكر أن العافية ستكون أول هذه الأمة ، وسيصيب البلاء والفتن آخرها ، حيث تتوالى الفتن على المؤمن حتى يظن أنها مهلكته ، فتتكشف وتجيء فتنة ثانية فيقول : هذه مهلكتي ثم تنكشف ، ثم يبين أن السبيل لدخول الجنة والنزوح عن النار يكون : بالإيمان بالله واليوم الآخر ، والقيام بحقوق الناس ، وعدم الخروج على الأئمة ، فإن نازع الإمام رجل قوتل .

(١) الجشر : قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ، النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير ، ٢٧٣/١ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول رقم ١٨٤٤ ، ١٤٧٢/٣ - ١٤٧٣ ، وسنن ابن ماجه - كتاب الفتن وأشرط الساعة والبعث ، باب ما يكون من الفتن رقم ٣٩٥٦ ، ١٣٠٦/٢ - ١٣٠٧ ، وصحيح سنن ابن ماجه - الألباني رقم ٣١٩٥ ، ٣٥٣/٢ .

• موعظته ﷺ للصحابة - رضي الله عنهم - بالكديد أو بقديد :

فمن رفاة الجهني - رضي الله عنه - قال : (أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد - أو قال بقديد - فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهلهم ، فيأذن لهم ، فقام رسول الله ﷺ : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض إليهم من الشق الآخر ؛ فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكياً ، فقال رجل : إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه ، فحمد الله وقال حينئذ : أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، صدقاً من قلبه ، ثم يسدد إلا سلك في الجنة ، قال : وقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، وإنني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوأوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة)^(١).

فقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه - رضي الله عنهم - الاستئذان والاستعجال في العودة للمدينة ، وكره لهم تركهم له ، ووعظهم موعظة بليغة فلا يرى من القوم إلا باكياً حتى قال أبو بكر - رضي الله عنه - بعد ذلك إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه.

ثانياً : الحوار :

وهو "مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين"^(٢) ، ويعد من الأساليب المهمة في

(١) أحمد في المسند - رقم ١٦١٦٧ ، ٤٩٥/١٢ ، وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح ، وسنن ابن ماجه - كتاب الزهد ، باب صفة أمة محمد ﷺ رقم ٤٢٨٥ ، ١٤٣٢/٢ - ١٤٣٣ ، وصحيح سنن ابن ماجه - الألباني رقم ٣٤٥٨ ، ٤٢٦/٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - أبي جعفر الطبري ط (ب. ت) [بيروت : دار الفكر ١٤٠٨]

دعوة الآخرين وإقناعهم ، وقد جعله النبي ﷺ مسلكاً في خطابه ودعوته ،
ومارسه في كل ميادين الدعوة مع أصحابه وأعدائه .

من تطبيقات ذلك في السفر الصور الآتية :

• حوار ه ﷺ مع معاذ بن جبل - رضي الله عنه - في أعظم المسائل وهي
معرفة حق الله تعالى على عباده :

فعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : " بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني
وبينه إلا أخرة الرحل ، فقال : يا معاذ ، قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم
سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار
ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، قال : هل
تدري ما حق الله على عباده ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : حق الله على
عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ،
قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، فقال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا
فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : حق العباد على الله أن لا يعذبهم ^(١) .

فقد لفت النبي ﷺ في هذا الحوار نظر معاذ - رضي الله عنه - إلى ما
سيلقيه عليه ، ولتأكيد الاهتمام بما يخبر به ؛ ليكون أوقع في الفهم ، وأبلغ في

٢٤٧/١٥ ، ومناهج الجدل في القرآن الكريم - د. زاهر الألعلي ط ٣ الرياض : مطابع الفرزدق

١٤٠٤هـ ٣٠٢ ، والحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة - يحيى بن محمد زمزمي ط ١ مكة

الكرمة : دار التربية والتراث ١٤١٤هـ ٢٢٢ .

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب اللباس ، باب إرداف الرجل خلف الرجل رقم ٥٩٦٧ ،

٨٩/٧ ، وصحيح مسلم - كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً

رقم ٣٠ ، ٥٨/١ .

النفس ، وأشد إقناعاً للعقل ؛ لأن الإنسان إذا سئل عن مسألة لا يعلمها كان في ذلك تمهيد للنفس ، وتهيئة للعقل لحسن استقباله ، فإذا أخبر بها بعد الامتحان بالسؤال عنها فإن ذلك أدعى لفهمها وحفظها ، وقبولها قبولاً حسناً ، وهذا من حسن تعليمه ﷺ.

• ما وقع في صلح الحديبية بين النبي ﷺ وقريش من الحوار والتفاوض مع كل من بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعروة بن مسعود الثقفي ، وسهيل بن عمرو الذي كتب الصلح مع النبي ﷺ :

عن المسور بن مخرمة ومروان- يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه -قال :
خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ :
إنَّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة ، فخذوه ذات اليمين ، فوالله ما
شعر بهم خالد ، إذا هم بقترة الجيش ؛ فانطلق يركض نذيراً لقريش ، وسار النبي
ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بكرت به راحلته ، فقال الناس :
حل حل !! فألحت. فقالوا: خلأت القصواء ، فقال النبي ﷺ : ما خلأت القصواء
وما ذاك لها بمخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : (والذي نفسي بيده لا
يسألونني خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم زجرها
فوئبت.. قال : فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه
الناس تبرضاً ، فلم يلبث الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش ،
فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالري
حتى صدروا عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من
قومه من خزاعة - وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة - فقال : إني
تركك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ، ومعهم العوذ

المطافيل ، وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نجئ لقتال أحد ، ولكن جئنا معتمرين ، وإنّ قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم ، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جموا ، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ، ولينفذن الله أمره . فقال بديل : سأبلغهم ما تقول . قال : فانطلق حتى أتى قريشاً قال : إنا جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا ، فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن نخبرونا عنه بشيء ، وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته يقول . قال : سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ ، فقام عروة بن مسعود فقال : أي قوم أستم بالوالد؟ قالوا : بلى . قال أو لست بالولد؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهمونني؟ قالوا : لا . قال : أستم تعلمون أنني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئكم بأهلي ومالي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا : بلى . قال : فإنّ هذا قد عرض عليكم خطة رشداً قبلوها ودعوني آتة . قالوا : أئته ، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ ، فقال النبي نحو من قوله لبديل . فقال عروة عند ذلك : أي محمد أرايت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإنني والله لا أرى وجوهاً ، وإنني لأرى أوشاباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر : أمصص بظر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال : من ذا؟ قالوا : أبو بكر . قال : زما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم بكلمة أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ، فرفع عروة رأسه فقال : من هذا؟ قال : المغيرة بن شعبة .

فقال: أي غدر؟! أأست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية وقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ: (أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء)، ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه. قال: فوالله ما تنخم رسول الله نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها. فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتية، فقالوا: أئته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال ﷺ: (هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له)، فبعثت له، واستقبله الناس يلبنون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آتية. فقالوا: أئته، فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ: (هذا مكرز وهو رجل فاجر)، فجعل يكلم النبي ﷺ فينما هو يكلمه إذ جاء سهيل ابن عمرو. قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ: (قد سهل لكم من أمركم). قال معمر قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات أكتب بيننا

وبينكم كتاباً، فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي، ولكن اكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ: (اكتب باسمك اللهم)، ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ). فقال سهيل: والله لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبدالله، فقال النبي ﷺ: (والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني اكتب محمد بن عبدالله)!! قال الزهري: وذلك لقوله: لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها، فقال له النبي ﷺ: (على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به). فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب على أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين، وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم كذلك، إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرفس قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي ﷺ: (إنا لم نقض الكتاب بعد). قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: (فأجزه لي). قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: (بلى فافعل). قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله. قال: فقال عمر بن الخطاب: فأيت النبي ﷺ فقلت: ألسنت نبي الله حقاً؟ قال: (بلى). قلت: ألسنت على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: (بلى). قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟ قال: (إني رسول الله ولست

أعصيه وهو ناصري). قلت: أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت نطوف به؟ قال: (بلى، فأخبرتكم أنا نأتيه هذا العام؟)، قال: قلت: لا. قال: (فإنك آتيه ومطوف به). قال: فأتيت أبا بكر فقلت له: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله، وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه؛ فو الله إنه على الحق!! قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، فأخبركم أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً. قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (قوموا فانحروا ثم احلقوا)^(١).

وقد أتى هذا الحوار ثماراً يانعة لنشر الدعوة الإسلامية، وكان بوابة لفتح مكة وما بعدها، فعن البراء - رضي الله عنه - قال: (تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية)^(٢). وقال ابن شهاب الزهري - رحمه الله - : "فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة،

(١) صحيح البخاري - كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب، وكتابة الشروط رقم ٢٧٣١ - ٢٧٣٢، ٣/٢٣٦ - ٢٤١، وسنن أبي داود - كتاب الجهاد، باب في صلح العدو رقم ٢٧٦٥/٣ - ١٣٣ - ١٤٣، وصحيح سنن أبي داود - الألباني رقم ٢٤٠٣، ٢/٥٢٩، وأحمد في المسند رقم ١٨٨٣٠/١٤ - ٣١٥ - ٣٢١، وقال عنه محققه حمزة الزين: إسناده صحيح.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري - كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية رقم ٤١٥٠، ٧٤/٥، وصحيح مسلم - كتاب المساقاة، باب بيع البعير واستثناء ركوبه رقم ٧١٥، ٣/١٢٢١ - ١٢٢٢.

ووضعت الحرب ، وأمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك الستين مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر^(١).

- وفي غزوة حنين : حين قسم رسول الله ﷺ الغنائم ، وأجزل العطاء لبعض المؤلفة قلوبهم ؛ ليسلموا ويصدقوا في إسلامهم ، وترك الأنصار - رضي الله عنهم - بلغه أنهم وجدوا في أنفسهم عليه ، فدعاهم صلى الله عليه وسلم ليتحدث إليهم شارحاً لهم الأسباب والحكمة من إعطاء المؤلفة قلوبهم ومنعهم منها ، في حوار ضرب على أوتار قلوبهم ، وهز مشاعرهم ؛ فما كان منهم إلا التسليم عن قناعة .

عن عبد الله بن زيد بن عاصم - رضي الله عنه - قال : (لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ؛ فخطبهم فقال : يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله بي ؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ؟ وعالة فأغناكم الله بي ؟ كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمّن ، قال : ما يمنعكم أن تحيوا رسول الله ﷺ ؟ كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمّن قال : لو شئتم قلتم جئنا كذا وكذا ، ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلك وادي الأنصار وشعبها ، الأنصار شعار ، والناس دثار ، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)^(٢).

(١) السيرة النبوية - ابن هشام ، مرجع سابق ، ٢٦٨/٣ - ٢٦٩.

(٢) سبق تخريجه .

- حوار النبي ﷺ مع جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - في بعيره لما أعبى عليه في غزوة ذات الرقاع^(١) قال : (غزوت مع رسول الله ﷺ ، قال : فتلاحق بي النبي ﷺ ، وأنا على ناضح لنا قد أعبى ، فلا يكاد يسير ، فقال لي : ما لبعيرك ؟ قال : قلت : عبي ، قال : فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له ، فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، فقال لي : كيف ترى بعيرك) ؟ قال : قلت : بخير ، قد أصابته بركتك ، قال : أفتبيعه ؟ قال : فاستحييت ، ولم يكن لنا ناضح غيره ، قال : فقلت : نعم ، قال : فبعنيه . فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة ، قال : فقلت : يا رسول الله ، إني عروس ، فاستأذنت فأذن لي ، فتقدمت الناس إلى المدينة حتى أتيت المدينة ، فلقيني خالي ، فسألني عن البعير ، فأخبرته بما صنعت فيه ، فلامني ، قال : وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته : هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟ فقلت : تزوجت ثيباً ، فقال : هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك ؟ قلت : يا رسول الله ، توفي والدي ، أو استشهد ، ولي أخوات صغار ، فكرهت أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن ، فتزوجت ثيباً ؛ لتقوم عليهن وتؤدبهن ، قال : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، غدوت عليه بالبعير ، فأعطاني ثمنه ورده علي)^(٢) .

قال ابن حجر - رحمه الله - " وفيه تفقد الإمام والكبير لأصحابه ، وسؤاله

(١) قال ابن حجر - رحمه الله - " وقوع القصة في ذات الرقاع أظهر من وقوعها في تبوك " فتح الباري

بشرح صحيح البخاري - ابن حجر ، مرجع سابق ، ٥ / ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٢) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير ، باب استئذان الرجل الإمام رقم ٢٩٦٧ ،

١٢ / ٤ ، وصحيح مسلم - كتاب المساقاة ، باب بيع البعير واستئثاره رقم ٧١٥ ، ٣ / ١٢٢١ -

١٢٢٢ .

عما ينزل بهم ، وإعانتهم بما تيسر من حال ، أو مال ، أو دعاء^(١) ففي ذلك إشعار المسؤول بال العناية به ، والسعي في راحته ، والتنفيس عنه مادياً ومعنوياً .

ثالثاً : المداعبة والملاطفة للمدعو في السفر :

تعد المداعبة والملاطفة للمدعو من الأساليب التي تربي النفوس ، وتجلب السرور ، وتؤلف بين القلوب ، ويراد به " الملاطفة في القول في المزاح وغيره^(٢) .

وقد كان النبي ﷺ يداعب أصحابه وأهله ، ويمازحهم ، ويتسم ، ويدخل السرور على أنفسهم ، ولا يقول إلا حقاً ؛ فكان ﷺ مثلاً وقدوة لأهله وصحبه وأمته ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : (قالوا يا رسول الله : إنك تداعبنا ، فقال ﷺ إني لا أقول إلا حقاً)^(٣) . إذ كانت مداعبته جزءاً من سيرته مع أصحابه - رضي الله عنهم - ، كما أنها تدل على حسن خلقه ، وكرم طبعه ، ولين جانبه ، ومحبة للآخرين ، ورغبته في إدخال السرور عليهم ، وطرده الحزن والكآبة عنهم ؛ فقد كان النبي ﷺ يستغل السفر للملاطفة أصحابه وإدخال السرور عليهم بصورة لا تخدش حياءً ، ولا تجرح مروءةً ، ولا تفرط في واجب ، ولا تلهي عن عمل .

من تطبيقات ذلك الصور الآتية :

• مداعبته ﷺ لأهله - رضي الله عنهم - :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : " خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ،

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر ، مرجع سابق ، ٣٢١ / ٥ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر ، مرجع سابق ٥٢٦ / ١٠ .

(٣) سنن الترمذي - كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في المزاح رقم ٣٥٧ / ٤ ، ١٩٩٥ .

وسلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني رقم ١٧٢٦ ، ٣٠٤ / ٤ .

وأنا جارية لم أحمل اللحم ، ولم أبدن ، فقال للناس : تقدموا فتقدموا ، ثم قال لي : تعالي حتى أسابقك ، فسابقته فسبقته ، فسكت حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت ، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا ، ثم قال : تعالي حتى أسابقك ، فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك ^(١) وفي ذلك تربية للداعية والمدعو على التنافس الشريف وعلى مداعبة الأهل في السفر وغيره .

• مداعبته لأصحابه - رضي الله عنهم - :

عن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال : " أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم ، فسلمتُ فردّ ، وقال : ادخل ، فقلت : أكلّي يا رسول الله ؟ قال : كلك ، فدخلت " ^(٢) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : " حاصر النبي ﷺ أهل الطائف فلم يفتحها ؛ فقال : إنا قافلون إن شاء الله ، فقال المسلمون : نقفل ولم نفتح ؟ قال : فاغدوا على القتال ، فغدوا فأصابتهم جراحات ، قال النبي ﷺ : إنا قافلون غداً إن شاء الله ، قال : فكأن ذلك أعجبهم ؛ فتبسم رسول الله ﷺ ^(٣) .

وعن سفينة مولى أم سلمة - رضي الله عنها - قال : " كنا مع رسول الله ﷺ

(١) سنن أبي داود - كتاب الجهاد ، باب في السبق على الرجل رقم ٢٥٧٨ ، ٤٨/٣ ، وصحيح سنن أبي داود - الألباني رقم ٢٢٤٨ ، ٤٩٠/٢ ، وأحمد في المسند رقم ٢٤٠٠٠ ، ٢٣٥/١٧ ، وقال عنه محققه حمزة الزين : إسناده صحيح .

(٢) سنن أبي داود - كتاب الأدب ، باب ما جاء في المزاح رقم ٥٠٠٠ ، ١٧٠/٥ ، وصحيح سنن أبي داود رقم ٤١٨١ ، ٩٤٤/٣ .

(٣) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب التوحيد ، باب في الإرادة والمشية رقم ٧٤٨٠ ، ٢٤٤/٨ - ٢٤٥ ، وصحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة الطائف رقم ١٧٧٨ ، ١٤٠٢/٣ - ١٤٠٣ .

في سفر فجعل كل من ثقل عليه متاعه من أصحابه حملة علي حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً ، فمر النبي ﷺ فقال : ما أنت اليوم إلا سفينة ^(١) .

وقد كانت هذه المداعبات مظهراً من مظاهر الأخوة ، والوفاء ، وتأليف القلوب ، وذهاب النفرة والحزن ، وحسن العشرة بين النبي ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - .

رابعاً : استثمار المواقف والمناسبات للدعوة إلى الله :

استثمار المواقف والمناسبات من أهم الأساليب التي ينبغي للدعاة إلى الله تعالى الاهتمام بها في تعميق الإيمان ، وتزكية النفوس ، وتقويم الأخلاق ؛ اقتداءً بالنبي ﷺ ، وكان ﷺ يستغل المواقف الطارئة ، والمناسبات العارضة ، في الدعوة إلى الله لتعليم الناس وتوجيههم ، لاسيما في الأمور المهمة ؛ فيربط بين المناسبة والعلم الذي يريد بيانه ؛ ليكون التوجيه مفهوماً ، والتعليم واضحاً ، نحو الخير الذي يدعوهم إليه .

ومن تطبيقات ذلك في السفر النماذج الآتية :

• في غزوة بدر : لما أسفرت الحرب عن انتصار المسلمين وهزيمة المشركين ، أقبل رسول الله ﷺ وأصحابه حتى وقف على القتلى ، فقال : يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فقال المسلمون : يا رسول الله أتنادي قوماً قد جيفوا ؟ قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا :

عن أنس - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثة أيام

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني رقم ٢٩٥٩ ، ١١٤/٦ ، المستدرک علی الصحیحین -

الحاكم رقم ٦٥٤٨ ، ٧٠١/٣ ، وقال عنه في التلخيص : صحيح .

حتى جيفوا ، ثم أتاهم فقام عليهم فقال : يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبه بن ربيعة ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، قال : فسمع عمر صوته ، فقال : يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ؟ يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ ، فقال : (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يحيوا) ^(١) وفي هذا بيان حياة البرزخ ، وترسيخ اعتقادها في النفوس ، وبيان المقصود من قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ وبعض ما يناله المؤمن من الجزاء الدنيوي كالنصر على عدوه .

وعن أبي طلحة - رضي الله عنه - : أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش ، فقذفوا في طوي ^(٢) من أطواء بدر خبيث مُخْبَث ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعُرْصَة ^(٣) ثلاث ليال ، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ، ثم مشى ، وتبعه أصحابه وقالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الرُّكِيِّ ^(٤) ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، (يا فلان بن فلان ، يا فلان بن فلان ، أيسركم أنكم

(١) صحيح البخاري - كتاب المغازي ، باب دعاء النبي على كفار قريش : شيبه وعتبة والوليد وأبي جهل بن هشام وهلاكهم رقم ٣٩٧٩ - ٣٩٨٠٠ ، ٣٩٨١ ، ١٢/٥ ، وأحمد في المسند رقم ١٣٩٩٧ ، ٣٤٢/١١ . واللفظ له ، وقال عنه محققه : إسناده صحيح .

(٢) طوى : الأطواء جمع طوى ، وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، ٣٠٢/٧ .

(٣) العرصة : بفتح العين وسكون الراء ؛ كل موضع واسع لابناء فيه ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري القسطلاني ، ١ ط [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٦هـ] ، ٢٧/٩ .

(٤) شفة الركي : أي طرف البئر ، والرُّكِي : بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره : البئر قبل أن تطوى " فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر ، ٣٠٢/٧ .

أطعتم الله ورسوله ؟ فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ قال : فقال عمر : يا رسول الله ، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال رسول الله ﷺ : (والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، أقال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ؛ توبيخاً ، وتصغيراً ، ونقمة ، وحسرة وندما)^(١) .

• وفي غزوة تبوك : لما مرّ رسول الله ﷺ وأصحابه بالحجر - وهي ديار ثمود الذين امتحنهم الله بالناقة فنحروها فأخذتهم الصيحة لعصيانهم - تسارع الناس إلى أهل الحجر فدخلوا عليهم ، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك وقال : (لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذنين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم مثل ما أصابهم)^(٢) ، (وأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ، ويعلفوا الإبل العجين ، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردّها الناقة)^(٣) ثم قنع رأسه ، وسجى ثوبه على وجهه ، واستحث راحلته ، وأسرع السير حتى أجاز الوادي ﷺ .

إن النبي ﷺ استثمر هذه المواقف والأحداث في توجيه أصحابه - رضي الله

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل رقم ٣٩٧٦ ، ١١/٥ ، وصحيح

مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه رقم ٢٨٧٥ ، ٤/٤ ، ٢٢٠٤ .

(٢) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب الصلاة ، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب رقم ٤٣٣ ،

١٢٨/١ ، وصحيح مسلم - كتاب الزهد والرقائق ، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين رقم ٢٩٨٠ ، ٤/٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ .

(٣) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام

رقم ٣٣٧٩ ، ٤/٣٣٧٩ ، وصحيح مسلم - كتاب الزهد والرقائق ، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين رقم ٢٩٨١ ، ٤/٢٢٨٦ .

عنهم - إلى التأمل في أحوال هؤلاء الطغاة من أهل الشرك والكفر الذين صدوا عن سبيل الله ، وما أضحى أمرهم حين ألقوا في القليب كالكلاب بعد أن كانوا سادة الناس وأشرافهم ، وتحذيرهم ألا يغفلوا عن مواطن العظة والعبرة بأولئك المعذبين والطغاة ، ولا يستهينوا بما حصل لهم من العقوبة والعذاب في الدنيا ويرسخ في أذهانهم ما يلقي إليهم بما يسمعون ويشاهدون من الترهيب من عذاب الله وسخطه ، وخشية أن يصيبهم ما أصابهم ، هذا بخلاف ما هو حاصل الآن من اتخاذ هذه الأماكن مناطقاً للسياحة والزيارة .

خامساً : معالجة الأخطاء :

الخطأ " فعل يصدر من الإنسان بلا قصد منه عند مباشرة أمر مقصود سواء " (١) ، والوقوع فيه من طبيعة البشر ، لا ينجو منه إلا من عصم الله ، قال ﷺ : (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) (٢) .

ومن أهم أساليب الدعوة الإسلامية التي عنيت بها : معالجة الأخطاء ، والمبادرة إلى تصحيحها .

وقد كان النبي ﷺ يسارع إلى معالجة الأخطاء وتصويبها في مناسبات كثيرة بما ينزل عليه من الوحي أو باجتهاد منه ﷺ ؛ فتنوعت أساليبه في التعامل مع أخطاء المدعوين على اختلاف مراتبهم ومشاربهم (٣) .

(١) التلويح إلى كشف حقائق التنقيح - سعد الدين التفتازاني ط ١ بيروت : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ١٤١٩هـ / ٢٠١٨م .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة رقم ٤٢٥١ ، ٢ / ١٤٢٠ ، وصحيح سنن ابن ماجه - الألباني رقم ٣٤٢٨ ، ٢ / ٤١٨ .

(٣) يراجع كتاب الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس - الشيخ محمد المنجد ط ١ الرياض : دار الوطن ١٤١٧هـ .

ومن تطبيقات ذلك في السفر الصور الآتية :

• إنكار النبي ﷺ على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين سمعه يحلف بأبيه :

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال : (ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)^(١) .

فقد أنكر النبي ﷺ على عمر - رضي الله عنه - هذا الخطأ ؛ حماية لجناب التوحيد ؛ لأن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه ، والعظمة إنما هي لله وحده ، واستجاب - رضي الله عنه - لأمره ﷺ فكان لا يحلف إلا بالله حيث قال - رضي الله عنه - (فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكراً ولا أثراً)^(٢) .

• إنكار النبي ﷺ ما وقع فيه أسامة بن زيد - رضي الله عنه - حينما حاول الشفاعة في حد من حدود الله حين سرقت المرأة المخزومية وشق على بعض المسلمين إقامة الحد عليها ، فقام ﷺ بتصحيح هذا الخطأ ، وتأكيد مبدأ العدل والمساواة بين الناس ، وأن الحدود تقام على الجميع ؛ فلا تسقط لقراءة ، ولا تخفف لهوى :

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب الأيمان والنذور ، باب لا تحلفوا بأبائكم ، رقم ٦٦٤٧ ، ٢٨١/٧ ، وصحيح مسلم - كتاب الأيمان ، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى رقم ١٦٤٦ ، ١٢٦٦/٣ .

(٢) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب الأيمان والنذور ، باب لا تحلفوا بأبائكم ، رقم ٦٦٤٦ ، ٢٨١/٧ ، وصحيح مسلم - كتاب الأيمان ، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى رقم ١٦٤٦ ، ١٢٦٦/٣ - ١٢٦٧ .

عن عائشة - رضي الله عنها - أن قريشا أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح ؛ فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؛ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ؛ حب رسول الله ﷺ ، فأتي بها رسول الله ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيد ؛ فتلون وجه رسول الله ﷺ ، فقال : أتشفع في حد من حود الله ؟ فقال له أسامة : استغفر لي يا رسول الله ، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ فاخطب فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد : (فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإنني - والذي نفسي بيده - لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمرت تلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها)^(١).

معالجة الفتنة^(٢) التي كادت تقع بين المهاجرين والأنصار - رضي الله عنهم - في غزوة بني المصطلق بسبب المنافقين :

فعن جابر - رضي الله عنه قال : " غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب^(٣) معه ناس من المهاجرين حتى كثروا ، وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع^(٤) أنصاريًا ، فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا ، وقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فخرج النبي ﷺ فقال : ما بال دعوى أهل

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ٥٤ ، رقم ٣٤٧٥ ، ١٨١/٤ ، وصحيح مسلم - كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود رقم ١٦٨٨ ، ١٣١٥/٣ . واللفظ لمسلم .

(٢) وهي إثارة العصبية بين المهاجرين والأنصار ، حيث كشفت هذه الفتنة عن الحقد الذي يضره المنافقون للإسلام والمسلمين .

(٣) ثاب معه : أي اجتمع ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٥٤٧/٦ .

(٤) الكسع : هو ضرب الدبر ، والمعني : أي ضرب دُبُرِهِ بيده ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ١٧٣/٤ .

الجاهلية ؟ ثم قال : ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها خبيثة ، وقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أقد تداعوا علينا ؟ لأن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال عمر : ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث ؟ لعبد الله ، فقال النبي ﷺ : لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه ^(١) .

ففي هذا الحديث تجلت حكمته ﷺ في إخماد نار الفتنة ، وقطع دابر الشر ، حيث أمر ﷺ بالرحيل فوراً حتى لا يتحقق للمنافقين مقصودهم فيما يريدون من باطل ، وليشغل الناس بالسير قبل أخذ الراحة التي نزلوا من أجلها عن الخوض في حديث يمكن أن يؤجج الفتنة بينهم .

وهذا ما ينبغي أن يتفطن له الدعاة عموماً ، ولا سيما في السفر عندما تقع بعض الأخطاء السلوكية من المدعوين ، ومعالجتها وفق الهدي النبوي .

* * *

(١) متفق عليه : صحيح البخاري - كتاب المناقب ، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية رقم ٣٥١٨ ،

١٩١/٤ ، وصحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالماً ومظلوماً رقم ٢٥٨٤ ،

١٩٩٨/٤ - ١٩٩٩ .

المبحث الخامس: مظاهر الاستفادة من دعوة النبي ﷺ في السفر: (الوسائل والأساليب)

في العصر الحاضر:

يمكن إبراز تلك المظاهر فيما يلي:

أولاً: معرفة منهج دعوة النبي ﷺ في السفر والتأسي به:

يظهر ذلك من خلال اهتمام النبي ﷺ بالدعوة ونشرها في ميدان السفر، وحرصه على هداية الناس، واستفادته من كل فرصة متاحة بالوسائل والأساليب الآتية:

فمن الوسائل:

- الاتصال الفردي المباشر.
- التعليم.
- القدوة الحسنة.
- الاحتساب على المسافرين.
- خدمة المسافرين وتفقد أحوالهم.
- الخطبة.
- الشورى.
- الدعاء.
- التأليف بالمال.
- الإجابة عن أسئلة المسافرين.

ومن الأساليب:

- الموعظة الحسنة.
- الحوار.

- المداعبة والملاطفة للمدعو في السفر.
- استثمار المواقف والمناسبات للدعوة إلى الله.
- معالجة الأخطاء.

ثانياً - تفعيل الدعوة إلى الله في السفر وتوسيع نطاقها :

الدعوة إلى الله تعالى هي أعلى وظيفة ، وأرفع مكانة ، وأثقل مسؤولية ، وهي جوهر عمل الدعاة إلى الله تعالى ، والنبي ﷺ هو القدوة فيها كما قال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(١) ويتحقق تفعيل الدعوة إلى الله في السفر وتوسيع نطاقها فيما يأتي :

- ١ - القيام بالدعوة إلى الله في كل ميدان ، والتصدي لدعوة الناس إلى الإسلام ، والتجول في الأرض من أجل ذلك ، والتنقل في أماكن التجمعات على نحو يسهم في نشرها في تلك المجتمعات ؛ ولذا يمكن للدعاة أن يخرجوا للدعوة ويلتقوا بالناس في مساجدهم ، وأسواقهم ، وأماكن تجمعاتهم ، ويكون لهم فيها حضور وتأثير لإظهار محاسن الإسلام وخصائصه ، وجذب الناس إليه بأسلوب جميل ، وأدب جم ، وخلق رفيع .
- ٢ - الاهتمام بالاتصال الفردي المباشر في السفر وغيره ومراعاة فقهه وضوابطه ، فلا يفوت على الداعية فرصة الكلمة البليغة المؤثرة إذ يعرض الدعوة ويظهر محاسنها ، وقد يحقق الاتصال الفردي المباشر عن طريق الاختلاط ، والاحتكاك ، واللقاءات المتكررة بالمسافرين ما لا تحققه الدعوة العامة ، فالسفر - إذن - ميدان مهم ، وفرصة عظيمة لنشر الإسلام بين المسافرين ،

(١) سورة الأحزاب ، آية (٢١) .

يجب الاهتمام به .

٣- الحرص على تعليم الناس أمور الدين في السفر من خلال الدروس ، والمحاضرات ، والخطب ، وإلقاء الكلمات التوجيهية الوعظية ، وتقديم بعض الموضوعات العقدية ، والفقهية ، والأخلاقية للمسافرين ما أمكن ذلك ، بلا إفراط ولا تفريط ، مع تنويع الوسائل والأساليب ، والعناية بالأسئلة التي تتصل بواقعهم ، والإجابة عنها وعمّا يدور في أذهانهم ؛ اقتداءً بالنبي ﷺ ، وهذا يؤكد أن يكون الداعية متبصراً في الدين ، عالماً بالأحكام الشرعية ، داعياً إلى الله على علم وبصيرة كما قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ ^(١) .

٤- التعرف على أحوال المسافرين واحتياجاتهم ؛ تمهيداً لدعوتهم ، وتقديم الخدمة والهدايا لهم ، والسؤال عنهم كما كان يفعل النبي ﷺ :
فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) ^(٢) فعلى الداعية أن يتعرف على أحوال الناس ؛ فيبذل المعروف ؛ ويمد يد العون لمن يحتاج إليه .

٥- العناية بالحوار مع المسافرين وعرض الحق من خلاله بالحكمة والموعظة

(١) سورة يوسف ، آية (١٠٨) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر رقم ٢٦٩٩ ، ٤/٢٠٧٤ .

الحسنة ، وهو أسلوب أصيل ، ومعلم بارز في منهج الدعوة الإسلامية ، ومجالاته واسعة ، وما على الداعية إلا أن يعنى به على وجه يحقق الاستغلال الأمثل ، والمساهمة الفاعلة للدعوة .

٦- استغلال التجمعات في ميادين السفر في تعليم الناس الخير ، والنفوذ إلى نفوسهم بما يفيد ، فالداعية الناجح هو من يمتلك صفة استغلال الفرصة في تلك التجمعات وتوظيفها في خدمة الدين .

ومن نماذج ذلك : استغلال المناسبات الإسلامية في السفر كموسم الحج ، ورمضان ، في تعريف الناس بأحكام الإسلام وآدابه وأخلاقه .

٧- إثارة مشاعر المسافرين ، ومخاطبة عقولهم ، ولفت أنظارهم ، إلى التأمل والتفكير في الكون ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَرَكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) ومجالاته في السفر كثيرة لا تحصى .

٨- التطبيق العملي للسلوك والالتزام بالدين لجذب الناس إليه عن طريق القدوة الحسنة ؛ فهي السبيل الأكثر فعالية وإقناعاً لهداية الناس وإصلاح أحوالهم ، ولن يتحقق ذلك إلا بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، والصبر على الدعوة والتزام الأساليب المشروعة فيها .

٩- التصدي لما قد يحصل في السفر من المخالفات الشرعية باللين والرفق ،

(١) سورة البقرة ، آية (١٦٤) .

وتقويمها سواءً في الأقوال أم الأعمال ، وتوجيه أصحابها إلى التزام المنهج الشرعي الصحيح الذي ينبغي أن يكون عليه المسافر في سفره^(١) .

ثالثاً : الاستفادة من الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة إلى الله في ميدان السفر :
وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها المعاصرة التي تلبي حاجات الدعوة ومطالبها متعددة ومتنوعة ، وميادينها المؤثرة ، ومواقعها الفاعلة أوسع من أن تحصر .

وتعد الوسائل والأساليب المعاصرة من أهم مصادر الانتشار ، والتأثير ، وسرعة التغيير ؛ حيث تتمتع بقوة جذب شديدة التأثير في المجتمع ، وعلى من يحمل أمانة الدعوة إلى الله في ميادين الدعوة الاهتمام بالأمور الآتية :

١- أن يبذل جهده في الدعوة إلى الله مع مراعاة ظروفها زماناً ، ومكاناً ، وحالاً ، مقتفياً أثر النبي ﷺ في الدعوة ، حيث أولاه اهتماماً كبيراً ، واستعمل لذلك وسائل وأساليب شتى .

٢- الاستعانة بالوسائل المعاصرة مع الوسائل السابقة ، والاستفادة منها في ميدان السفر ؛ لبيان الحق ، وإيصال الدعوة للناس ، وتحقيق عالميتها في جميع الأماكن والآفاق .

٣- استغلال الوسائل المعاصرة كوسائل الإعلام المختلفة والاتصالات والمعلومات والتقنيات الفضائية ، ومن خلال الشبكة العالمية للمعلومات ، والصحف والمجلات ، والإذاعة والتلفاز وغيرها من الوسائل . وتوظيفها لخدمة الدين الحنيف وأهدافه في ميادين السفر.

(١) يراجع : كتاب الاحتساب على مخالقات السفر - د. خالد بن عبد الرحمن القرشي ، ط ١١ الرياض :

دار الحضارة للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على النبي الأمي
إمام المرسلين والدعاة وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فبعد هذه الجولة المباركة في ثنايا هذا البحث عن دعوة النبي ﷺ في السفر
توصلت إلى عدد من النتائج التي يمكن إجمالها في الآتي :

أولاً : يحتل السفر في الإسلام موقعا متميزاً ؛ فهو من أخصب ميادين الدعوة إلى
الله ، ذلك أن السفر في الإسلام له الآثار الإيجابية في كسب قلوب
المدعويين ، وفي إحداث التغيير في النفوس ، وذلك مما يوجد الفرص لنشر
الإسلام بين المسافرين ، كما قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله
عنه : " فوالله لئن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم " (١) .

ثانياً : أهمية الدعوة إلى الله في السفر ، وظهور ذلك في مشروعيتها ، وتطبيقاتها
في الوسائل والأساليب ، مما يوجب على الدعاة توسيع نطاقها ، والعمل
على نشرها في العصر الحديث ؛ اقتداءً بالنبي ﷺ في الدعوة .

ثالثاً : للدعوة إلى الله في ميدان السفر وسائل وأساليب كثيرة ، وهي أنواع
متعددة ، جاءت في سيرة النبي ﷺ مما يوجب على الدعاة استعمالها في
دعوتهم إلى الله على حسب المناسب منها لكل صنف من أصناف
المدعويين ، ومن أهمها :

الاتصال الفردي المباشر ، والتعليم ، والقدوة الحسنة ، وخدمة المسافرين
وتفقد أحوالهم ، والخطبة ، والشورى والدعاء ، والتأليف بالمال ،

(١) سبق تخريجه .

والإجابة عن أسئلة المسافرين ، والموعظة الحسنة ، والحوار ، والاحتساب على المسافرين ، والمداعبة والملاطفة للمدعو في السفر ، واستثمار المواقف والمناسبات للدعوة إلى الله ، ومعالجة الأخطاء ، ويكون بذلك ناجحاً في الدعوة إلى الله .

رابعاً : بذل الداعية جهده في الدعوة إلى الله مع مراعاة ظروفها زماناً ، ومكاناً ، وحالاً ، مقتنياً في ذلك هدي النبي ﷺ في الدعوة حيث أولاه اهتماماً كبيراً واستعمل لذلك وسائل وأساليب شتى .

خامساً : الاستعانة بالوسائل المعاصرة المشروعة مع عدم التقصير في الوسائل السابقة ، والاستفادة منها في ميدان السفر ؛ لبيان الحق ، وإيصال الدعوة للناس ، وتحقيق عالميتها في جميع الأماكن والآفاق .

التوصيات :

- يوصي الباحث كليات الدعوة في الجامعات الإسلامية حث الباحثين على دراسة دعوة النبي ﷺ في الميادين المختلفة على نحو ما سبق في هذا البحث ؛ للإفادة منها في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر .
- يدعو الباحث من خلال أهمية الدعوة إلى الله في السفر إلى التزام منهج النبي ﷺ في السفر ، والأخذ بتطبيقاته في العصر الحاضر بحيث تتناول الدعوة إلى الله مجالات السفر المتعددة ، مع مراعاة الأمور الشرعية فيما يتعلق بالسفر للسياحة داخل البلاد الإسلامية وخارجها .
- يدعو الباحث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إلى توفير مكاتب توعية دينية في أماكن السفر : في المطارات ، ومواقف النقل البري والبحري ، والعمل على إحياء هذا الواجب حتى يعم النفع في جميع الميادين .

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها وأسأل الله عز وجل أن يجعل
هذه الدراسة خالصة لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم
الدين .

* * *

فهرس المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، الحافظ القسطلاني ، ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٦هـ .
- ٣- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ، أ. د حمد بن ناصر العمار ط ١ ، الرياض : دار إشبيليا ، ١٤١٦هـ .
- ٤- الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ، الشيخ محمد بن صالح المنجد ط ١ ، الرياض : دار الوطن ١٤١٧هـ .
- ٥- أسس في الدعوة ووسائل نشرها ، د. محمد عبد القادر أبو فارس ط ١ ، الأردن : دار الفرقان ، ١٤١٢هـ .
- ٦- الإصابة في تمييز الصحابة ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط (ب. ت) ، بيروت : دار الكتاب العربي .
- ٧- أصول البحث العلمي ، د. أحمد بدر ط ٤ ، الكويت : وكالة المطبوعات ١٩٧٨م .
- ٨- أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ط ١٠ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٢٦هـ .
- ٩- إكمال المعلم بفوائد مسلم ، القاضي عياض ، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ .
- ١٠- أنيس المسافر ، الشيخ عبد العزيز بن فتحي السيد ط ١ ، المذنب : مكتبة دار الأرقم ١٤١٥هـ .
- ١١- الاحتساب على مخالقات السفر ، د. خالد بن عبد الرحمن القرشي ، ط ١ ، الرياض : دار الحضارة للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ .
- ١٢- بدائع السلك في طبائع الملك ، ابن الأزرق ، تحقيق وتعليق د. علي سامي النشار ط (ب. ت) ، بغداد : دار الحرية للطباعة ١٣٩٧هـ .
- ١٣- بذل المجهود في حل السنن لأبي داود ، العلامة خليل أحمد السهارنفوري ط (ب. ت) ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- ١٤- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، لأبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ .
- ١٥- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ط ١ ، بيروت : عالم

الكتب ١٤٠٧هـ.

١٦- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، ط١ ، الرياض : مكتبة دار

السلام ١٤١٣هـ.

١٧- التفسير القيم ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، جمع محمد إدريس الندوي ، بيروت : دار الكتب العلمية د. ن .

١٨- تفسير غريب ما في الصحيحين ، الحافظ أبي عبد الله الحميدي ، تحقيق الدكتورة زبيدة محمد عبد العزيز ط١ القاهرة ، مكتبة السنة ١٤١٥هـ .

١٩- التلويح إلى كشف حقائق التنقيح ، سعد الدين التفتازاني ط١ ، بيروت : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ١٤١٩هـ .

٢٠- تهذيب اللغة ، العلامة منصور بن أحمد الأزهرى ، تحقيق د. عبد الحليم النجار ط (ب . ت) ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة د. ن .

٢١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط (ب . ت) بيروت : دار الفكر ١٤٠٨ .

٢٢- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ط١ ، دمشق : دار ابن كثير ١٤٢٣هـ .

٢٣- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، د. يحيى بن محمد زمزمي ط١ ، مكة المكرمة : دار التربية والتراث ١٤١٤هـ .

٢٤- خصائص الدعوة الإسلامية ، د. محمد أمين حسن ط١ ، الأردن : مكتبة المنار ١٤٠٣هـ .

٢٥- خطبة الحاجة ، العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني ط٣ ، بيروت : المكتب الإسلامي ١٣٩٧هـ .

٢٦- الدعوة الفردية أهميتها ، حالاتها ، عوامل نجاحها ، د. صالح بن يحيى صواب ط٢ ، الرياض : مطبعة السفير ١٤١٦هـ .

٢٧- الذريعة إلى مكارم الشريعة ، العلامة الراغب الاصفهاني ، تحقيق ودراسة د. أبو اليزيد العجمي ط١ ، القاهرة : دار الوفاء للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ .

٢٨- رياض الصالحين ، الإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي دمشقي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ط٥ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ .

٢٩- زاد المعاد في هدي خير العباد ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط١٥ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ .

- ٣٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني ط (ب. ت) ، الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤١٥هـ .
- ٣١- سنن أبي داود ، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تعليق عزت الدعاس وعادل السيد ط ١ ، بيروت : دار ابن حزم ١٤١٨هـ .
- ٣٢- سنن ابن ماجه ، الإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط (ب. ت) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ .
- ٣٣- سنن الترمذي ، الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، ط (ب. ت) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ١٤١٥هـ .
- ٣٤- سنن الدارمي ، الإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ، تحقيق الدكتور مصطفى البغا ط ٣ ، دمشق : دار القلم ١٤١٧هـ .
- ٣٥- السيرة النبوية ، لعبد الملك بن هشام ، تعليق عمر عبد السلام تدمري ط ٤ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٤١٣هـ .
- ٣٦- الشرح المتع على زاد المستقنع ، العلامة محمد بن صالح العثيمين ط ١ ، الدمام : ابن الجوزي ١٤٢٣هـ .
- ٣٧- صحيح البخاري ، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط (ب. ت) ، بيروت : دار الفكر ١٤١٤هـ .
- ٣٨- صحيح سنن أبي داود ، العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني ط ١ ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩هـ .
- ٣٩- صحيح سنن ابن ماجه ، العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني ط ٣ ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨هـ .
- ٤٠- صحيح سنن الترمذي ، العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني ط ١ ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨هـ .
- ٤١- صحيح مسلم ، الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط (ب. ت) ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- ٤٢- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، د. عبد الرحمن بن حنكة الميداني ط ٣ ، دمشق :

دار القلم ١٤٠٨ هـ.

- ٤٣- الطبقات الكبرى . محمد بن سعد الزهري ط (ب.ت) ، بيروت : دار صادر ١٣٧٧ هـ.
- ٤٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني ط (ب.ت) بيروت : دار إحياء التراث العربي د.ن .
- ٤٥- عون الباري لحل أدلة البخاري ، العلامة صديق حسن القنوجي البخاري ط (ب.ت) سوريا: دار الرشيد ١٤٠٤ هـ .
- ٤٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط (ب.ت) بيروت : دار المعرفة د.ن .
- ٤٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الإمام محمد بن علي الشوكاني ، ط (ب.ت) ، بيروت : دار الفكر ١٤٠٣ هـ.
- ٤٨- فقه الدعوة الفردية في المنهج الإسلامي ، د. السيد محمد نوح ط ٢ ، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر ١٤١٣ هـ .
- ٤٩- فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ط ٢ ، القاهرة : مكتبة نهضة مصر ١٣٧١ هـ .
- ٥٠- قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية ، د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم ط ١ ، الرياض : دار إشبيلية ١٤٢٠ هـ.
- ٥١- كتابة البحث العلمي صياغة جديدة ، د. عبد الوهاب إبراهيم سايمان ط ٤ ، جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ١٤١٢ هـ.
- ٥٢- لسان العرب ، الإمام جمال الدين بن مكرم بن علي بن منظور ط ١ ، بيروت : دار صادر (ب.ت) .
- ٥٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ط (ب.ت) ، الرباط : مكتبة المعارف (د.ن) .
- ٥٤- المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، الخطب ، ط ٢ ، عنيزة : مركز بن صالح الثقافي ١٤١٢ هـ.
- ٥٥- مختار الصحاح ، الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ط (ب.ت) ، لبنان : مكتبة لبنان ١٩٨٩ م
- ٥٦- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، د. صالح العساف ط ٢ ، الرياض : مكتبة العبيكان ١٤٢١ هـ .

- ٥٧- المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني ط ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ .
 - ٥٨- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة ، د. أحمد بن محمد أبا بطين ط ٣ الرياض : دار عالم الكتب ١٤١٣هـ .
 - ٥٩- المستدرك على الصحيحين ، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١١هـ .
 - ٦٠- مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر ، الشيخ علي المرشد ، ط ١ [دمنهور : مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٩هـ] .
 - ٦١- المسند ، الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق أحمد شاكر وحزمة الزين ط ١ القاهرة : دار الحديث ١٤١٦هـ .
 - ٦٢- المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات وآخرين ط ٢ ، استانبول : دار الدعوة د.ن .
 - ٦٣- معجم مقاييس اللغة ، العلامة أحمد بن فارس تحقيق عبد السلام هارون ط ٢ ، بيروت : دار الجليل ١٤٢٠هـ .
 - ٦٤- المفردات في غريب القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني ، مكة المكرمة : مكتبة نزار الباز ١٤١٨هـ .
 - ٦٥- مناهج الجدل في القرآن الكريم ، د. زاهر بن عواض الأملعي ط ٣ ، الرياض : مطابع الفرزدق ١٤٠٤هـ .
 - ٦٦- منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ إلى اليمن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ، د. عبد الرحيم المغذوي ، ط ١ [الرياض : دار إشبيلية ، ١٤٢٠هـ] .
 - ٦٧- النهاية في غريب الحديث والأثر ، الإمام مجد الدين أبي محمد بن الأثير تحقيق محمد الطناحي وطاهر الزاوي ط (ب.ت) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي د.ن .
 - ٦٨- وسائل الدعوة ، د. عبد الرحيم المغذوي ط ١ ، الرياض : دار إشبيلية ١٤٢٠هـ .
- مواقع على الشبكة العنكبوتية :
- ١- الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على الإنترنت.

* * *